

مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا
- ١٣ -

البرکات

محمود شاکر

المكتب الاسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب ٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقية: إسلاميا

دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقية: إسلامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد ؛ فإن النظام هو أساس الحضارة وسبب المدنية وعنوان الارتقاء فإذا ما ساد أمة بدأت تسير في طريق النهوض وتتردد في سلم الارتفاع ، وإذا ما غاب عن أمة فإن ما بنته يمحى ، وما أقامته يندثر ، وما أشادته يزول ، إذ أن غياب النظام يجعل الكثيرين يتنطحون لتسلم السلطة وسواء أكانوا أهلاً لها أم غير أهل وسواء أكانوا أخياراً أم أشراراً ، وهذا ما يجعل الفوضى تعم إذ أن لكل جماعة وعصبيته أو قبيلته وعشيرته وبخاصة في المناطق التي تنتشر فيها الحياة القبلية أو تسود فيها التجمعات

مَعَ الشَّارِئِخ

العصبية ، فتنخاضم الجماعات وتتناحر حتى يظفر إحداها بالسلطة وإذا ما حصلت عليها واستقر لها من الأمر شيء لم تلبث أن تتقوى القبائل الأخرى وتعمل جامدة على انتزاع الأمر فيقع القتال وهكذا يبقى على الدوام .

ثم إن الاستفادة من الجند أو قوة الأمر الكبيرة أو شدة العصبية التي تعتمد على الجنس أو المذاهب قد جعل الأمر يستقر بيد من يعتمد على هذا أو ذاك ، ولما كان للشر قوة ولعدم الخوف من الله خشية ورهبة وكان الذين يتحكمون أيام الفوضى أو يستغلونها لتسلطهم هم من هؤلاء ، كان الذعر ونشر الخوف وافتراق الكلمة بين الناس وهذا بدوره ما يزيد المتسلطين تمكناً وبذا يموت الطموح وينعدم الأمل ويسود اليأس ويقل العلم ويعم الجهل .

يتقرب من المتسلطين الجبهة الذين يلتقون معهم في صفة والذين لا حظ لهم أيام العلم مما جعلهم يضيفون إلى الجهل النعمة ، ويصبحون بطانةً وخداماً .

يتقرب أهل الشر الذين يمدون في الفوضى مرتعاً وعند أهلها مركزاً فيتسلطون على الناس ، ويعبثون في الأرض الفساد ، ويحققون لغرائزهم شهواتها ، ولنفسهم رغباتها لذا يصفقون لنظام الفوضى وهو يشترهم بما يحقق لهم ، فيمشون على هواه وحسبما يتطلب . وكل منها يجمع المال

بوسائل شتى وطرق مختلفة حتى يصبح غنياً ، ويظن بنفسه أنه كبيراً .

وإضافة إلى هذا يتقرب العامة ، الذين لا معرفة لهم ، من الطغاة ويقبلون ما يزخرفونه لهم من قول ، ويصدقون ما في دعايتهم من طلاء ، لذا كانوا القاعدة الأساسية للمتشدقين ونواة جماعتهم التي تدعهم ، وقد يرفعون سادتهم إلى فوق مستوى البشر ، وبخاصة الشباب الذين تغريهم العظمة المدعاة والقوة ولو كانت كاذبة والدعاية ولو كانت فارغة والتعالي والكبرياء وإبداء المركز وإظهار الشخصية . لهذا كله كان الرعاع وشبابهم أول الذين يرون في الزعامة المصطنعة أمل الأمة وهي شقاؤها وأساس انهيارها .

ولقد حرص الأعداء في كل زمن على سيادة الفوضى ، حتى إذا تسلت قوة غاشمة الأمر ، أو سلموها أخذت بالظلم والضغط ليستتب لها الأمر وتمكّن ، فتسكت الألسن وتكم الأفواه فيكثر على الأبواب الضعفاء وأصحاب المصالح والأهواء ويزداد العسامة المصدقين والأشرار المصنفين وللسباب المتخلفين فيرفعون ويستغلون ، ويكونون السند والدعم ، وتمتد أيديهم إلى أموال الناس وأعراضهم ، ويسكت السادة لأن لهم من وراء ذلك غاية أقل ما يقال فيها أنها ترضي الأعداء ... وتسير البلاد نحو الهاوية والضعف . خزائنها فارغة - وهي الغنية - وقد أمتدت إليها الأيدي ونقلتها ،

وقوتها هزيلة وقد زالت روحها المعنوية ، وأبناؤها فرقا
وقد عصفت بهم التسلط والتعصب ، وصغر أهل الرأي بعد
أن أذلتهم الضغائن ، وعلمائها في حجر محجور أو
ومع هذا فالدعاية واسعة ، والمفرورون كثير يتغنون بما
يُطلب منهم ويرددون الدعاية وإن كان ما فيها لشديد
الفراغ وهي غشاء حبة سليم أنهى لبها السوس . لا
يراها حبة إلا البسطاء ... وينصرف الشباب عن العلم إذ
يرون ألا حظ لهم بأخذه وإنما بالتملق والتفاني فيسلكون
الطريق ويركبون الدرب ، ويتأخر العلم ، ويمتد التقليد
لسادة السادة ... وتضعف الناحية العلمية وتصبح بحاجة
إلى كل شيء من غير البلاد التي تقيم عليها .

هذا الذي مررت به كثير من البلدان ومنها إيران
التي سادها النظام الاسلامي بعد الفتح وكانت حضارة رائعة
متميزة نبعت من عقيدة الشعب ولا تزال بعض آثارها
قائمة في الأقنية والعمران وفي ذكريات الناس بعض الأمثلة
من العدل والمساواة . فالحضارة تقوم أركانها على المعاني
الإنسانية لتكون حضارة أما التي تقوم على البطش والظلم
فليست بحضارة ولو طاولت عنان السماء ثم غاب
النظام الاسلامي بظهور المعصية وتنازعت الأسر واختلفت
القبائل وتنازلت الدول فسادت الفوضى ... وأصبحت القوة
هي السبيل الوحيد لتسلم الأمر ... وغاب مع النظام العلم
والمعاني الإنسانية ... وأصبح بالامكان سيادة هوى الحاكم

ومذهبه ورأيه وفكرته وهذا ما كان واستمر ، ورسخ
مع الزمن واستقر فكانت إيران دولة تختلف عن المحيط
الذي يحاورها والوسط الذي نشأت فيه وإن كانت لا تزال
ضمن الفكرة العامة والخط العريض فيمكن الالتقاء بالهدف
والعمل المشترك إذا أمكن الاحتضان والتوجيه الصحيح .

إن إيران لتحبو اليوم نحو بناء القوة وقد حكمت
دعاتها ولكن هذه القوة المادية التي تسمى ورائها وتلشدتها
لتعدي في بلدها قميدة ودون أركان إذ انها لا تنظر إلى
المعاني الإنسانية التي يجب أن تحويها الحضارة ولا تعتمد على
عقيدة الشعب ركيزة لها ولا تلتفت إلى المكان الذي تقع
فيه لترفع سواعد متكاثفة لإقامة صرح حضارة متميزة
ببناء قوية .

نرجو من الله الكريم أن يلهم الشعب الإيراني لهذا
العمل وأن يلهم المسؤولين ليسيروا خطوات أوسع مع
محيطهم ، بعد أن غيروا شيئا من الماضي ، نحو قضية فلسطين
وأن يلهمنا السعي جادين لمعلم على ذلك إنه هو
القوي العزيز ...

والله - وحده - نسألُ التوفيق وسداد الخطى وهو نعم
المولى ونعم النصير .

غرة محرم ١٣٩٥ هـ

١٥ كانون الثاني ١٩٧٥ م

نعتقد أن الانسان الأول عندما انطلق من الجزيرة العربية إنما كانت وجهته نحو الشمال الشرقي حيث قطن بلاد الرافدين ، ومنها انتقل إلى إيران وبلاد القفقاس .

سكن الانسان ايران منذ القديم ، وقد جاءها من جنوبي العراق جماعة من السومريين شكلت السكان الأصليين وإن كانوا قد ذابوا في الهجرات الأخرى إليها ، وبخاصة الآرية التي قَسَمَتْ على شكل موجات من الشمال ، موطنهم الأصلي ، وكان من أهمها البارثيون والبكتريون وقد أقاموا في الشمال الشرقي ، والميديون وقد استقروا في الشمال ، والعميلاميون الذين سكنوا الجنوب الغربي ، والفرس الذين سكنوا الاقليم الذي عرف بهم أو هم قد نسبوا اليه وهو فارس .

قامت دولة مبدية في الشمال مركزها (أكتاتنا) مكان همدان الحالية تقريباً ، واصطدمت هذه الدولة مع الآشوريين الذين يحاورونها من ناحية الغرب ، ووقعت حروب طاحنة

بين الطرفين ، وكان الآشوريون أولي بأسٍ شديد فجاسوا خلال الديار مما دفع الميديين للاتفاق مع البابليين ومحاربة الآشوريين معاً ، فقصوا عليهم عام ١٢٣٤ ق.هـ ولكن هذا الاتفاق لم يلبث أن فصمت عراه بعد زوال العدو المشترك. وفي هذه الحقبة من التاريخ ظهر زرادشت^(١) الذي انتشرت آراؤه في إيران وأضحت عقيدة .

أسس كورش الدولة الاخمينية في فارس عام ١١٨١ ق.هـ واعتنق الديانة الزرادشتية ، وفرضها ، وبدأ في التوسع في الاتجاهات كلها ، فضم ميديا اليه ، ووصلت جعافله إلى شواطئ البحر المتوسط ، وقضى على بابل ، وتوغل في الشرق وفي آسيا الوسطى ، وقتل أخيراً عام ١١٥١ ق.هـ وخلفه ابنه قمبيز الذي فتح مصر عام ١١٤٧ ق.هـ. ثم تولى أمر الفرس دارا الأول .

قام النزاع بين الفرس والاغريق ، واستمر ردهم طويلاً من الزمن ، انتصر الفرس على عدوهم في بداية الأمر ، وانتهى باحتلال الاغريق بلاد فارس أيام الاسكندر المقدوني عام ٩٥٣ ق.هـ ، وبعد نهاية الاسكندر خضعت فارس لخلفائه السلوقيين في انطاكية .

(١) زرادشت : فيلسوف فارسي ، اصله من ميديا ، انتشرت تعاليمه في بلخ ، نسبت اليه النبوة في القرن الثالث عشر قبل الهجرة ثم غدت عقيدة للاسرة الاخمينية .

قامت في شمالي إيران دولة (بارثية) تمتد على رقعة واسعة من الأرض ، كما قامت دولة أخرى فارسية في الجنوب تشغل مساحة أصغر ، ولكن استطاع (أزدشير) أحد أمرائها من آل ساسان أن يوسع نفوذه فضم اليه الدولة البارثية عام ٣٦٩ ، وأعاد الديانة الزرداشية وعبادة النار إلى إيران . وفي هذه المدة ظهر ماني^(٢) واتهم بالزندقة فاعدم عام ٣٤٦ قبل الهجرة .

عاد الصراع من جديد بين الفرس والرومان الذين ورثوا الاغريق ، وكانت الحروب سجّالاً بين الطرفين ، ومن أشهر حكام آل ساسان كسرى أنوشروان (خسرو بن قباد أنوشروان) الذي احتل انطاكية ، ووقع معاهدة مع البيزنطيين عام ٥٥٥ م ، ثم احتل اليمن عام ٥٣ قبل الهجرة

لم تنج أرض العرب من الصراع الدائر بين الفرس والروم فاضافة إلى مناطق نفوذها في الشمال ، شمل الصراع الجنوب . إذ طلب الرومان من أنصارهم وأبناء عقيدتهم الأحباش احتلال اليمن لتأمين الطرق البحرية لهم ولزيادة نفوذهم هناك ، ففعلوا . وأسرع الفرس خصوم الرومان لتلبية طلب مساعدة سكان اليمن بقيادة سيف بن ذي يزن

(١) ماني : كانت آراؤه مزيجاً من الزرادشتية واليهودية والنصرانية .

- النعمان بن قيس - فأعانهم على طرد الأحباش ولكنهم أقاموا مكانهم ، وبعثوا عاملاً لهم على اليمن يدير أمرها من قبلهم .

وظهر الاسلام ، وقويت شوكته في المدينة ، وأرسل رسول الله ﷺ الكتب إلى الملوك . فلما وصل كتابه إلى كسرى ملك الفرس مزق الكتاب ، وأرسل إلى عامله في اليمن أن يكفيه أمر هذا الرجل الذي ظهر في أرضه والذي يدعو إلى دينه .

أرسل عامل الفرس على اليمن وقدأ إلى المدينة ليأتيه بالخبر ، فرجع إليه بالحق المبين ، وكان رسول الله ﷺ قد أخبر الوفد بمقتل كسرى . فلما عاد الوفد ومعه خبر قتل كسرى ثم تأكد الخبر للعامل ، أسلم ومن معه من أمراء الفرس في اليمن .

قبض رسول الله ﷺ بعد أن دانت الجزيرة للإسلام ، ولكنها ارتدت وامتنعت عن دفع الزكاة ما عدا المدينة ومكة والطائف ، فجرد لها الخليفة الصديق الجيوش التي أعادتها إلى حظيرة الاسلام ، فكانت القاعدة الأساسية له وكان أبنائها القاعدة الصلبة لجيوش الفتح .

تحركت الجيوش الاسلامية إلى الجهات كافة تدعو إلى الاسلام وتنشره . ولم تكن هذه الجيوش مثل التي يحدتنا

عنها التاريخ أو التي نعرفها تقاتل حقداً وثأراً أو استعماراً وغنماً ، تقاتل دون قانون ، وتهجم بلا شريعة ، تباغت وتفاجىء تدبّ الذعر ، وتمعن في القتل ليخشاها الناس وتحصل على النصر ، فالمهم هو النصر لا شيء سواه ، وإذا تمّ يكون الويل لمن أصابتهم الهزيمة ، فمدنهم مباحة للجند ، ونساؤهم حلّ للغزاة ، وأموالهم نهباً بأيدي القادمين . أما المسلمون فلم يدخلوا حرباً إلا بعد أن يعرضوا على أعدائهم أمراً من ثلاثة : الاسلام أو الجزية أو القتال ، ولم يبدووا بالقتال إلا بعد إنذار وإعلام . ولم يسيّر المسلمون الأوائل جيشاً إلا بعد وصية بتقوى الله وعدم الغدر وعدم التمثيل بالقتل وعدم قتل الذين لا يقاتلون من النساء والولدان والشيوخ الكبار ، ثم عرض الدعوة على الذين يحاربونهم .

عن بريدة^(١) قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغْلُوا^(٢) ، ولا تغدروا ، ولا تثلّثوا ، ولا تقتلوا وليداً

(١) بريدة بن الخصيب بن عبد الله بن الحارث الاسلمي : من اكابر الصحابة ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدا . وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه . وسكن المدينة . وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مرو فمات بها له ١٦٧ حديثاً .

(٢) في بعض الروايات ولا تغلوا .

وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فإينّ ما أجابوك فأقبل منهم ، وكفّ عنهم ثم ادعهم إلى الاسلام ، فإن أجابوك فأقبل منهم ، وكفّ عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام ، فإن أجابوك فأقبل منهم ، وكفّ عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم انهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة ولا الفية شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن أجابوك فأقبل منهم وكفّ عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله ، وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ﷺ فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ﷺ ، ولكن أجعل ذمتك وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك . فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا؟^(١)

فكان المسلمون لا يبدؤون بحرب حتى يدعوا أعداءهم

(١) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري - الجزء الثاني - كتاب السير .

إلى قبول أحد هذه الأمور : الاسلام أو الجزية أو القتال .
ولما نزل سعد بن أبي وقاص القادسية^(١) أثناء الفتوحات الإسلامية بعث جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن^(٢) وقرات بن حيان^(٣) ، وحنظلة بن الربيع التميمي^(٤) ، وعطارد ابن حاجب^(٥) ، والأشعث بن قيس^(٦) ، والمغيرة بن

- (١) القادسية موقع بالعراق بالقرب من الكوفة .
- (٢) النعمان بن مقرن : أحد رؤوس مزينة ، أسلم في السنة الخامسة للهجرة مع اخوته و٤٠٠ فارس من عشيرته ، واستشهد في نهاوند عام ٢١ هـ ، له عشرة اخوة لهم كلهم شرف الصحبة والباع الطويل في الفتوحات الاسلامية .
- (٣) قرات بن حيان : شاعر مقل ، كان عيناً لابي سفيان في حروبه هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اسلم وحسن اسلامه ، ومدح رسول الله ، وقبل رسول الله منه مديحه ، اشترك في الفتوح ، وقد روى عنه الحسن البصري .
- (٤) حنظلة بن الربيع التميمي : صحابي ، يقال له « حنظلة الكاتب » لانه كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن اخي اكثم بن صيفي ، شهد القادسية ، ونزل الكوفة وتوفي عام ٤٥ هـ .
- (٥) عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي : خطيب من سراة بني تميم ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكان خطيبه ، واستعمله على صدقات بني تميم ، وارتد بعد وفاة النبي وتبع (سجاح) ثم عاد الى الاسلام ، واشترك في الفتوح ، وتوفي قبل معركة نهاوند حوالي عام ٢٠ هـ .
- (٦) الاشعث بن قيس بن معدي الكندي ، ابو محمد : امير كندة في الجاهلية والاسلام ، كانت اقامته في حضرموت ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام . في جمع من قومه ، فأسلم ، ولما ولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة امتنع الاشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة ، فتنحى والي =

شعبة^(١)، وعمرو بن معدي كرب^(٢)، يدعون رستم^(٣) إلى الله عز وجل . فقال لهم رستم : ما أقدمكم ؟ فقالوا : جئنا لوعود الله إيانا ، أخذ بلادكم وسي نساءكم وأبنائكم وأخذ أموالكم فنحن على يقين من ذلك^(٤) .

ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . فله قدم عليه جعل رستم يقول له :

= حضرموت بمن بقي على الطاعة من كندة ، وجاءته النجدة فهاجر حضرموت ، فاستسلم الأشعث وفتحت حضرموت عنوة ، وأرسل الأشعث موثقاً إلى أبي بكر في المدينة ليرى فيه رأيه ، فأطلقه أبو بكر وزوجه وأخته أم فروة ، فأقام في المدينة ، وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن . شهد اليرموك وأصيب عينه ثم كان مع سعد في القادسية ، ثم كان مع علي رضي الله عنه في صفين والنهرवान ، توفي في الكوفة عام ٤١ هـ .

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبا عبد الله : أحد دهاة العرب وولاتهم . صحابي . ولد في الطائف ، أسلم في السنة الخامسة للهجرة ، شهد الحديبية واليمامة وفتح الشام ، وذهبت عينه باليرموك ، وشهد القادسية وهمدان وهاوند تولى أمر البصرة ثم الكوفة ، اعتزل الفتنة ، ثم ولي معاوية أمر الكوفة وبقي فيها حتى مات عام ٥٠ هـ .

(٢) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي : فارسي اليماني ، أسلم عام ٩ هـ ، وارتد في اليماني بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع إلى الاسلام ، حضر اليرموك وذهبت عينه ، وشهد القادسية ، ومات فيها عطشاً .

(٣) رستم قائد الفرس من أصل أرمني قتل يوم القادسية .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢٨ .

إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم فأرجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا ، وإنما همنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث الله إلينا رسولا وقال له : اني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فأنا منتقم بهم منهم ، واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين بي ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذل ، ولا يعتصم به إلا عز فقال له رستم : فما هو ؟ فقال أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، فقال ما أحسن هذا ؟ وأي شيء أيضاً ؟ قال واخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله . قال : وحسن أيضاً وأي شيء أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم ، فهم أخوة لأب وأم ، قال وحسن أيضاً . ثم قال رستم : أرايت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : إي والله لا تقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضاً ، قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذاك رستم رؤساء قومه في الاسلام فأنفقوا وأبوا أن يدخلوا فيه .

قالوا : ثم بعث إليه سعد رسولا آخر بطلبه وهو ربعي ابن عامر^(١) ، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالمارق المذهبة

(١) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو : من اشراف العرب : سار =

والزراي الجري ، وأظهر اليواقيت والآلى الثمينه ، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينه . وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل ربهى بشباب صفيقه وسيف وترس وفرس قصيره ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه ، فقالوا له : ضع سلاحك . فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتوني فان تركتموني هكذا وإلا رجعت . فقال رسم : إئذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمح فوق الخارق فخرق عامتها ، فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، فارسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم اليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى تفضي إلى موعود الله . قالوا وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى . فقال رسم : قد سمعت مقالتيكم فهل لكم أن تأخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟ قال نعم ! كم أحب اليكم ؟

= مددا للمثنى بن حارثة في العراق ، ثم اتجه مع خالد الى الشام ، فاشترك في اليرموك ، ثم عاد الى العراق مع هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص وكان على ميسرته فاشترك في القادسية ونهاوند ، وسار مع الاحنف لفتح خراسان ، ولاء الاحنف طخارستان .

يوماً أو يومين ؟ قال : لا ، بل نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث ، فانظر في أمرك وأمرهم واختار واحدة من ثلاث بعد الأجل^(١) .

كما بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواقبهم وسياطهم بأيديهم ، والنعال في أرجلهم ، وخبوهم الضعيفة ، وخبطها الأرض بأرجلها ، وجعلوا يتمجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعددها . ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبراً قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها ؟ عن الأردية والنعال ، والسياط ثم كلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاعل فرد الله فآله على رأسه . ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظنتم أنكم تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟ فقال له النعمان بن مقرن : إن الله رحماً فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهاها عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة . فلم يدع الى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ، ولا يدخل

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية .

معه في دينه إلا الخواص ، فكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط ، وطائع إياه فازداد . فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدأ بما يلينا من الأمم فنندعوم إلى الانصاف ، فنحن ندعوم إلى ديننا وهو دين الاسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فإن أبيتم فالمناجزة . وإن أجبتكم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقنناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وإن أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم ، قال فتكلم يزدجرد فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فإن كان عددكم كثر فلا يغرتكم منا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم . فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبه فقال : أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف ، وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعه لك ، ولا كل ما

تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بثلمهم إلا ذلك ، فجأوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك . إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والمقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يبغى بعضنا على بعض ، وإن كان أحداً ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحكمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد . أول ترب له كان الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان ، فغذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا إن ربكم يقول : أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء وإليّ يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدرتكم فبعثت إليكم هذا

الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأدخلكم داري دار السلام . فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه . فأختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك . فقال يزيدجرد : أتستقبلني بمثل هذا ؟ فقال ما استقبلت من كلمتي ، ولو كلمني غيرك لم استقبلك به . فقال : أولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي^(١) .

وكانت معركة القادسية وانتصر المسلمون فيها انتصاراً عظيماً وهزم الفرس هزيمة منكرة ، وما رد شاردم حتى وصل إلى نهاوند^(٢) ، ولجأ أكثرهم إلى المدائن^(٣) ، ولحقهم المسلمون إلى أبوابها ، ثم اقتحموها عليهم وكان الفرس قد غادروها ، فلم يجد المسلمون فيها أحداً بل أخذ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والامتنعة ، ودخل سعد القصر الأبيض وهو يتلو دكم تركوا من جنات وعيون

(١) المصدر نفسه .

(٢) نهاوند : مدينة في إيران تقع جنوبي همدان ، والمسافة بينهما ٧٠ كم ، وهي في منطقة جبلية .

(٣) المدائن : جنوب شرقي بغداد على الضفة اليسرى لنهر دجلة قريبة من مدينة الكوت اليوم ، وكان فيها ايوان كسرى .

وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين ، وسكن سعد القصر واتخذ الإيوان مصلى .

اعتصم يزيدجرد بمدينة حلوان^(١) ، فأرسل له سعد بناء على أوامر الخليفة عمر بن الخطاب ابن أخيه هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص^(٢) ، فسار إليه وأجلاه عن المنطقة واحتلها المسلمون .

وفي الوقت نفسه هرب الهرمزان^(٣) من معركة القادسية وسار إلى الأهواز حيث غلب عليها ، ولكن المسلمين ساروا وراءه وفتحت المنطقة صلحاً ووافق سيدنا عمر على الصلح ولكن يزيدجرد كان يحرض الفرس على قتال المسلمين وهذا

(١) حلوان : مدينة قديمة قريبة من الحدود بين إيران والعراق اليوم عند قصر شبيرين ، على نهر دياي حيث يمكن الانتقال بين العراق وإيران .

(٢) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : صحابي ، خطيب من الفرسان يلقب بالمرقال . وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص . اسلم يوم فتح مكة . ونزل الشام بعد فتحها ، وأصيب عينه يوم اليرموك فقيل له «الاعور» ، وذهب مدداً لسعد في ستة عشر رجلاً من جند الشام ، فشهد القادسية ، ثم فتح جلولاء ، كان قائد الرجال يوم صفين بجانب علي رضي الله عنه وتوفي بعدها عام ٣٧ هـ .

(٣) الهرمزان : أحد قادة الفرس ، أقام في المدينة بعد حمله أسيراً إليها ، اتهم بالاشتراك في قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي لؤلؤة .

ما شجع ودفع الهرمزان إلى نقض الصلح فسار اليه المسلمون بقيادة أبي سبرة بن أبي رهم^(١) ففتح المنطقة ثانية ، وأمر الهرمزان فأرسله إلى الخليفة عمر بن الخطاب ومعه الأحنف ابن قيس^(٢) وأنس بن مالك^(٣) . فسأل عمر رضي الله عنه الوفد قائلاً : لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة ، فلهذا يلتهقون بكم ، ، وكان يشير إلى انتقاض الهرمزان بعد الصلح الذي عقده مع المسلمين ، فقال الأحنف : « يا أمير المؤمنين انك نهيتنا ، بالاعتصام على ما في أيدينا ، وإن ملك فارس حيّ بين أظهرهم ، ولا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان فانفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه ، وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بأنبعاثهم ،

- (١) أبو سبرة بن أبي رهم : ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب ، هاجر إلى الحبشة وكانت معه زوجته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان في جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، ثم قاتل المرتدين ، واشترك في الفتوح وتوفي عام ٣٥ هـ .
- (٢) الأحنف بن قيس ، أبو بحر : سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، أحد الشجعان الفاتحين ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره . قاد الفتوح ، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وتوفي بالكوفة أيام مصعب بن الزبير عام ٧٢ هـ .
- (٣) أنس بن مالك : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه ، ولد في المدينة ، واسلم صغيراً وخدم النبي إلى أن قبض . ثم رحل من المدينة إلى الشام ومنها إلى البصرة ومات فيها وهو آخر من مات من الصحابة فيها وذلك عام ٩٣ هـ .

وان ملكهم هو الذي يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلتسح في بلادهم ، حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز أمته ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً ، فقال عمر : « صدقتني والله ، وشرحت لي الأمر عن حق ، ، وأذن في الانسحاب في بلاد فارس^(١) .

خاف أمراء الفرس على كياناتهم فكتبوا إلى يزيدجرد ليكون على رأس وحدتهم ، وليعمل من جانبه على دعمهم . فكتب بدوره إلى الأمصار يشجع أهل فارس ويحثهم على التكاتف والتضامن والثبات ، فبعث إلى كل أمير من هذه الأمصار ، واجتمعوا في نهاوند حتى بلغ عددهم ١٥٠ ألفاً ، اجتمعوا بإمرة الفيرزان^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر المسلمين بالانسحاب في بلاد فارس .

أخبر سعد بن أبي وقاص عمر بن الخطاب بهذا الحشد العظيم ، فقرر عمر أن يسير بنفسه لمعالجة هذا الخطر الداهم ولكن أصحاب الرأي وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه نصحوه أن يبقى في المدينة ، ويرسل قائداً يعتمد عليه ليفرق شمل القوات الفارسية^(٣) ، فقال عمر

- (١) الطبري ٢١٨/٤ طبعة دار القاموس الحديث للطباعة والنشر .
- (٢) الفيرزان : فر اثر معركة نهاوند ، واتجه نحو همدان فطارده القعقاع بن عمرو وقتله على أبوابها .
- (٣) الطبري ٢١٢/٣ .

رضي الله عنه : « أشيروا عليّ برجل أوليه ذلك نفر وليكن عراقياً ، فقالوا : « أنت أعلم بجندك ، وقد وفدوا عليك » . فقال : « والله لأولين أمرهم رجلاً يكون أول الأسنة إذا لقيها غداً ... وهو النعمان بن مقرن » فقالوا : « هو لها » . فكتب عمر اليه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن ، سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فإنه بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين أحب إليّ من مائة الف دينار والسلام عليك » (١) .

سار النعمان اليهم ، فتحصن الفرس بمدينة نهاوند ، وحاصروهم المسلمون ، فأرسل النعمان القعقاع بن عمرو التميمي (٢) على رأس الخيل فأنشب القتال ، فلما خرج الفرس من

(١) المصير نفسه ٢٥٣/٣ .

(٢) القعقاع بن عمرو التميمي : أحد فرسان العرب وابطالهم . له شرف الصحة ، شهد اليرموك وفتح دمشق ، وحضر أكثر معارك المسلمين مع الفرس في العراق . حضر صفين بجانب علي رضي الله عنه . كان شاعراً فحلاً . قال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه « صوت القعقاع في الحرب خير من الف فارس » . توفي عام ٤٠ هـ .

خنادقهم وحصونهم ، تراجع القعقاع أمامهم ، فظن الأعاجم أن انسحاب العرب كان لضعف فيهم فقاموا بمطاردة العرب المنسحبين .

كان المسلمون على تعبئتهم ، وقد أمر النعمان جيشه أن يثبتوا في أماكنهم ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ... وأقبل الفرس عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح .

وانتظر النعمان حتى تمّ خروج قوات الفرس من حصونهم ... ثم ركب فرسه وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر ثم قال لهم : « إني مكبر ثلاثاً ، فإذا كبرت التكبير الأولى فليتها من لم يكن تهاً ، فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، فإذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معي ... اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك .

وهكذا استدرج النعمان أعداءه إلى حرب في العراء خارج حصونهم وخنادقهم ، حتى إذا سنعت له الفرصة حمل وحمل معه الناس ، فاقتتلوا بالسيوف قتالاً شديداً بما جعل ساحة المعركة تزخر بالدماء والأشلاء ، فزلق فرس النعمان في الدماء وصرع ، وقيل به أصابه سهم في خصره

فقتله ، فسجّاه أخوه نعيم^(١) بثوبه وأخذ اللواء من يده ،
ودفعه إلى حذيفة بن اليمان^(٢) حسب وصية النعمان ، وأخفى
نعيم استشهاد أخيه عن الناس حتى لا تضعف معنوياتهم .
فلما أظلم الليل انهزم الفرس ، وطاردهم المسلمون ، فلم ينج
منهم إلا الشريد ، وحق وصلوا في مطاردتهم إلى مدينة
همدان حيث استأمنهم أميرها .

وجعل المسلمون يسألون عن أميرهم النعمان فقال لهم
أخوه معقل : « هذا أميركم قد أقرّ الله عينه بالفتح وختم
له بالشهادة » .

(١) نعيم بن مقرن : أسلم نعيم مع أخوته وقبيلته مزينة ، وشهدوا
مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وما بعدها
وبذلك نالوا شرف الجهاد والصحبة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قاتل المرتدين ، واشترك في قتال الفرس ، وكان
على مقدمة أخيه النعمان يوم نهاوند . كما فتح همدان والري ،
ومات في الكوفة .

(٢) حذيفة بن اليمان : حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، أبو
عبدالله ، واليمان لقب حسل : صحابي ، من الولاة الشجعان
القاتلين . كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في
المنافقين ، لم يعلم أحدا غيره . وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه إذا مات ميت يسأل عن حذيفة ، فإن حضر الصلاة
عليه ، صلى عليه عمر ، وإلا لم يصل عليه . ولله عمر المدائن
بفارس ، وغزا الدينور وماه سندان فافتتحمها عنوة ، استقدمه
عمر إلى المدينة ، فلما قرب وصوله اعترضه عمر في ظاهرها ،
فراه على الحال التي خرج بها ، فعانقه وسر بعفته ، ثم أعاده
إلى المدائن ، فتوفي فيها عام ٣٦ هـ . له في كتب الحديث ٢٢٥
حديثا .

ودخل المسلمون نهاوند ، وكانت معركة حاسمة ، أطلق
عليها المسلمون اسم فتح الفتوح ، وكان ذلك عام ٢١ هـ
الموافق ٦٤٣ م .

بعد فتح نهاوند قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن
يدفع قوات المسلمين إلى انحاء فارس جميعها ، فمقد سبعة
ألوية لسبعة قادة عهد اليهم بالانسياح في أرض فارس كلها ،
ومن ضمنها ما يعرف اليوم بآيران .

تحرك الجيش الأول بقيادة عاصم بن عمرو التميمي^(١)
نحو سجستان فوصل إليها وفتحها ، وهي تقع اليوم في بلاد
الأفغان وبذا فقد ضم الأراضي التي في طريقه إلى الدولة
الإسلامية .

وسار الجيش الثاني بأمرة الأخنف بن قيس وكانت
وجهته بلاد خراسان^(٢) فافتتحتها وهي القسم الشمالي الشرقي

(١) عاصم بن عمرو التميمي : أخو القعقاع بن عمرو ، أسلم في
السنة التاسعة للهجرة مع قومه بني تميم فكان له شرف
الصحبة ، ولكنه لم يحارب تحت لواء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، اشترك في حروب الردة وفتح العراق ، وفتح
سجستان ، وتولى أمرها ، وتوفي فيها عام ٢٢ هـ ، ويعد من
الأبطال المشهورين .

(٢) خراسان : منطقة واسعة تقع بين هضبة إيران وسفوح جبال
هندكوش وتلال بلاد ما وراء النهر ، وهي اليوم ضمن ثلاث
دول :

من فارس .

وسار الجيش الثالث بقيادة سويد بن مقرن^(١) نحو طبرستان^(٢) ففتحها وفتح جرجان ، أرسله اليها أخوه نعيم بعد فتح مدينة الري^(٣) التي اقام بها وذلك كله بناء على أوامر وتوجيهات الخليفة عمر رضي الله عنه .

وسار الجيش الرابع نحو اذربيجان^(٤) بقيادة عتبة بن فرقد^(٥) الذي سار اليها من حلوان وبكبر بن عبد الله

= اولا - افغانستان : ومن مدن خراسان فيها هراة وبلخ .

ثانيا - ايران : ومن مدن خراسان فيها نيسابور .

ثالثا - تركمانستان : ومن مدن خراسان فيها مرو حاضرة خراسان كلها وقتذاك ولكنها تخضع اليوم للسيطرة الروسية .

(١) سويد بن مقرن ، ابو عائد : اسلم مع اخوته في السنة الخامسة للهجرة ، قاتل المرتدين ، وشهد فتح العراق ، فحضر القادسية والمداين ثم فتح فارس فقاتل تحت لواء اخيه النعمان في نهاوند ، وتحت لواء اخيه نعيم في الري وهمدان ثم قاد فتح

طبرستان وجرجان وما اليهما . سكن الكوفة ومات فيها . (٢) طبرستان ولاية كبيرة جنوبي بحر الخزر وتعرف ايضا باسم مازندران ، وقصبتها مدينة أمل .

(٣) الري : مركز اقليم الجبال واكبر مدنه ، تقع في الشمال ، قريبة من موقع طهران الحالية .

(٤) اذربيجان : منطقة جبلية شمالي فارس وغربي بحر الخزر قصبتها مدينة تبريز ، وتقع اليوم في دولتين هما ايران التي من مدنها تبريز ، واذربيجان التي تخضع للسيطرة الروسية .

(٥) عتبة بن فرقد السلمي : اشترك في فتح العراق وقاد الفتوح الى اذربيجان ، وتسلم امرتها ، ثم عزل عنها فسكن الكوفة ومات فيها . وله الشرف في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم والقتال تحت لوائه اذ اسلم قبل غزوة خيبر وشهدا ...

الليثي^(١) الذي سار اليها من العراق من الموصل . ففتح بكير اذربيجان ، وأمدّه عمر بسمك بن خرشة الأنصاري^(٢) على رأس قوة من المجاهدين ، جاءت من الري بعد فتحها . وسار بكير نحو باب الأبواب^(٣) فوجد أمامها سراقة ابن عمرو^(٤) ، فاشتركا في فتحها ، وكان سراقة هو الأمير كما جاء حبيب بن مسلمة^(٥) من الجزيرة بإمرة الخليفة للمشاركة

(١) بكير بن عبدالله الليثي : اسلم صغيرا ، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام ، ولم يشترك في غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذا كان له شرف الصحبة ، اشترك في فتح العراق ، وهو اول من خاض الماء من المسلمين نحو المداين ، فتح اذربيجان وقد سار اليها من الموصل .

(٢) سمك بن خرشة الانصاري : وهو غير ابي دجانة ، شهد القادسية والري ، كما حضر صفين . اما ابو دجانة فقد استشهد يوم اليمامة عام ١١ هـ .

(٣) باب الابواب : ويقال لها الباب ، وهي دربنت ، ميناء كبير على بحر الخزر من جهة الغرب ، وتقع اليوم في بلاد الداغستان التي هي تحت السيطرة الروسية .

(٤) سراقة بن عمرو بن لبنة ، ذو النور : صحابي ، لم ينل شرف الجهاد تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشترك في الفتوح ، فتح باب الابواب وسكنها ومات فيها عام ٣٠ هـ .

(٥) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي ، ابو عبد الرحمن ، ولد بمكة ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الى الشام مجاهدا في ايام ابي بكر ، فشهد اليرموك ودخل دمشق مع ابي عبيدة ، تولى امر انطاكية ، ثم سار مددا لسراقة بن عمرو ، عاد الى الشام ، فكان يغزو الروم ايام ولاية معاوية ، ثم سار الى اذربيجان لا خضاعها مرة اخرى ايام سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، ولي امر ارمينيا ، كما تولاه مرة اخرى ايام معاوية وتوفي فيها عام ٤٢ هـ .

الخزرجي^(١) ، وكانت مهمته في طريقه من البصرة نحو هدفه أن يشاغل قوات الفرس ويقطع مساعدتها وامداداتها لأهل نهاوند ، فلما تم النصر للمسلمين في نهاوند تابع مهمته ، فانتصر على الفرس وفتح كرمان ، ولما انتهى من عملياته الحربية فيها توجه نحو مكران مدداً للمسلمين الذين يقاتلون هناك عام ٢٣ هـ .

وسار الجيش السادس نحو مكران^(٢) بقيادة الحكم بن عمير التغلبي^(٣) ، وقد استطاع فتحها بمعاونة الامدادات التي جاءت من كرمان بقيادة سهيل بن عدي ، وذلك عام ٢٣ هـ .

أما اللواء السابع فكان لواء اصطخر^(٤) ويقوده عثمان بن أبي العاص الثقفي^(٥) ، وإن كان إقليم فارس قد تعددت

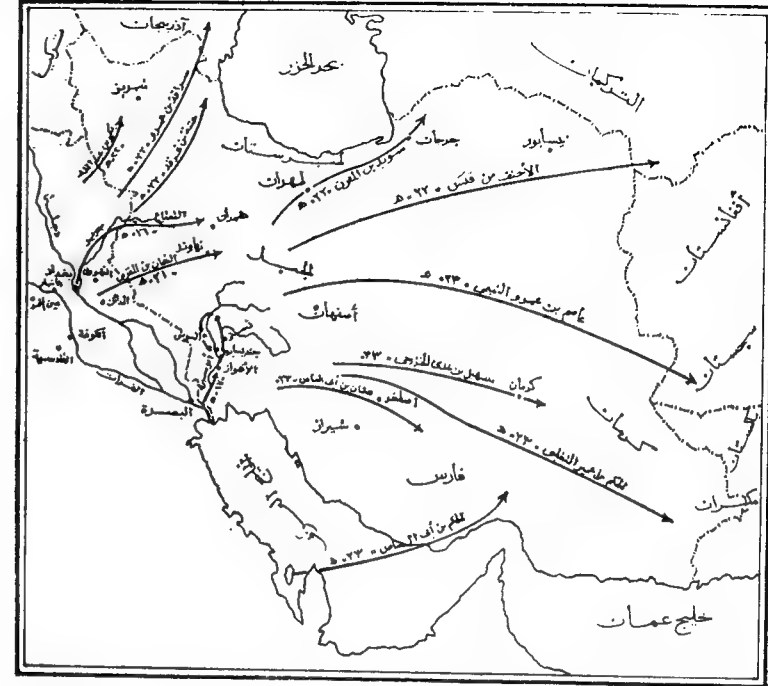
(١) سهيل بن عدي الخزرجي : اسلم سهيل قبل بدر وشهدها مع المسلمين كما شهد الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذا كان له شرف الصحبة والجهاد تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان في عداد جيش اسامه الى الشام ، كما اشترك في حروب الردة وفتوح العراق والجزيرة ، واخيراً فتح كرمان .

(٢) مكران : تقع في أقصى الجنوب الشرقي من إيران ، وتمتد اليوم على جزء من ارض باكستان .

(٣) الحكم بن عمير التغلبي : حصل على شرف الصحبة ولم يحصل على شرف الجهاد تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم . قاد الجيش المتجه نحو مكران بعد معركة نهاوند .

(٤) اصطخر : اقدم مدن فارس ، وهي مركز ملك فارس ، تقع شمال شرقي مدينة شيراز على مسافة ٦٠ كم ، وهي اليوم اطلال .

(٥) عثمان بن أبي العاص الثقفي : اسلم في السنة التاسعة للهجرة



في الفتح .

وعندما فتحت مدينة باب الأبواب وجه سراقه القادة إلى مختلف الجهات لفتح تلك البقاع .

تحرك الجيش الخامس نحو كرمان^(١) بقيادة سهيل بن عدي

(١) كرمان : منطقة واسعة تقع جنوب شرقي إيران وتمتد حتى مياه البحر .

القيادات في فتحه ، وحل الرايات عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ، وكذا بالنسبة إلى إقليم الجبال وان كانت نهاوند هي القاعدة الأساسية له ثم مدينة الري وقد فتحنا مع همدان منذ البداية . أما منطقة الأهواز فتعدّ تمة للسهل العراقي ، وإن كانت النواحي الطبيعية لا علاقة لها ولا قيمة لها لانتشار الأمم ، إذ كانت العراق تعدّ المركز الرئيسي للفرس وإيران كسرى كان في المدائن ، وقد فتحت الأهواز للمرة الثانية عام ١٧ هـ ، وذلك قبل معركة نهاوند التي حدثت عام ٢١ هـ ، والتي انساح المسلمون إثرها في بلاد الفرس .

وهكذا تم فتح الأراضي التي تقع ضمن إيران اليوم كلها ولم تلتها حياة الخليفة الراشدي الثاني بعد ، وإذا كانت بعض المناطق قد نقضت عهدها بعد وفاة عمر إلا أن إخضاعها لم يتطلب جهداً كبيراً ولا وقتاً طويلاً ، إذ ما لبثت أن عادت إلى عهدها ، واستقرت الأوضاع فيها تابعة

= مع وفد ثقيف ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم رغم أنه كان أصغرهم سناً ، وبقي على الطائف حتى أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين ، وحمل لواء اصطخر واستطاع فتحها وفتح شيراز وإرجان بمساعدة أبي موسى الأشعري الذي جاءه مدداً . بل أنه حاول فتح السند . وبقي والياً على البحرين حتى عام ٢٨ هـ ثم انتقل بعدها إلى البصرة حتى وافته منيته فيها عام ٥٥ هـ ، وكان قد اعتزل الفتنة ، ويعدّ من رواة الحديث إذ له ٢٩ حديثاً .

الحكم الجديد ، فأصبحت ضمن حوزة الدولة الإسلامية وبصورة نهائية .

والأمر الذي يلفت الانتباه إنما هو تقدم هذه الفتوحات بهذا الشكل السريع الواسع والذي لم يكن ليتّم بهذه الصورة لو كان وضع المسلمين بغير هذا الوضع الذين كانوا هم فيه ، إذ لم يكونوا ليفكروا بالدنيا إلا بمقدار ما تبلغهم الآخرة ، فكانوا يقبلون على القتال بإقدام قوي ، إقدام الذين يطلبون الموت ليحصلوا عليه فينالوا الشهادة ، أو ينتزعون منه الحياة فيعيشوا أعزاء ، وقد تخلصوا من طواغيت الأرض ، ودفنوا ظلهم واستعبادهم للبشر . هذا الإقدام كانت تنقطع له قلوب الأبطال من الأعداء فيولون الأدبار ، ويتشتت شملهم . فكّم من رجل دخل صفوف أعدائه وهم ألوف وظل يقاتل حتى يخرج من الطرف الآخر ! ولا يفتر لسانه عن ذكر الله ، لا يبالي أصيب أم بقي حياً بل ربما كانت أصابته هي المطلوبة لديه . وما هذا الإقدام إلا للحصول على الشهادة . كما لم تكن عندهم تلك الحساسية وقلك التعقيدات المعروفة اليوم ، فأبهم قولى الأمر أطاعه الآخرون وقاتلوا تحت لوائه ، دون أن تكون رتب يتولى أعلاها القيادة وإن لم تكن له المؤهلات لها . لقد كان يتولى الرجل وقد يكون أصغر القوم سناً أو أدناهم أسرة أو أحدثهم جهاداً ، وربما كان اليوم قائداً فاذا به في

الغد جندي تحت إمرة أحد جنوده بالأمس لا يرى في ذلك غضاظة ولا إهانة ما دام لا يقاتل إلا لله ، وسواء عنده أكان جندياً أم قائداً ، بل وربما كانت الجندية أحب إلى نفسه من القيادة التي لها مسؤولياتها . وكان بعضهم يحب الجندية أكثر لأنه لا يريد ذكراً ولا شهرة ولا معرفة ولا أن يُرضي حاكماً ولا ينال منحة ولا أعطية ولا أوسمة فهو لا يقاتل من أجل هذا كله وإنما يقاتل ليصل إلى الجنة دون أي شيء آخر ، ولتكون كلمة الله هي العليا . فكم من قائد طلب الالتحاق بالجندية وترك مسؤوليات القيادة . وكم من أمير رجا أن يُبعد عن مركز الإمارة ويُسيّر إلى ساحات القتال حيث هناك ميدان عمله ؟ وكم من مسلم وجد عندما حضرته الوفاة انه قد ضاعت عليه فرص الشهادة في سبيل الله ؟ . كما أن الخليفة لم يكن ليتبع الطرق التي تسمى اليوم بالرسميات وكذا بقية الأفراد ، فلا يخاطب الجند عن طريق القيادات ، ولا تحدث الحساسيات التي تقع اليوم بل لا يفكر فيها أحد . فقد يرسل الكتب إلى الجند مباشرة ويوليهم الإمارة فيطيع الجندي « الأمير الجديد » ، وينفذ القائد « الجندي الجديد » دون أي اعتراض أو شعور بامتعاض .

وكان الخليفة يسأل عن كل جندي ، ويعرف حركات كل واحد ، وجهاد كل فرد ، واقدام كل مسلم . فهو

وإن كان يعيش على بعد آلاف الأميال من ساحات القتال إلا أنه كأنه على مقربة منها يقود المعركة بنفسه ويراهما كأنه يشرف عليها من علٍ أو يتنقل بين أفراد الكتيبة . وقيمة كل مسلم عنده لا تقدر بثمن ، ولا يمكن أن توصف فهو الأخ في الحياة والساعد الأمين في الجهاد والابن في السلم والرفيق في الآخرة ، إضافة إلى هذا كله فهو المسؤول عنه بحاسب عليه ، وبهذه المسؤولية وحسب القيام بها ينال الجنة وهي اسمى الأمانى وغاية كل مسلم . بهذا السلوك وبهذه الطريقة تمت الفتوحات ، ودانت فارس للإسلام ، وانحنت رؤوس العالم : أمام الحق من قبل به ، وأمام القوة من أبى .

دخل الفرس في الإسلام جميعاً ولكن الإسلام لم يدخل قلوبهم جميعاً ، دخل أكثرهم مؤمنين في حين دخل أقلهم اتقاء يتبعين الفرص ليؤدي دوره في تحطيم الدولة الإسلامية الناشئة العظيمة التي ضمت أراضيهم إلى أراضيها وقد أخذتهم العزة بالإثم وهالهم زوال الطاغوت وانتهاء عبادة النار . وعلى الرغم أن هؤلاء كانوا قلة إلا أن دورهم كان كبيراً لأنهم من أصحاب الحركة ويزينون للناس أعمالهم ويدخلون عليهم بشعارات خاصة يستطيعون أن يجذبوا بعضهم نحوها وبخاصة أنهم يحملون اسم الإسلام ، وقد ضلوا في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

بدا أثر هذه القلة في مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي الأصل الرومي الدار ، وهو غلام المغيرة بن شعبة ، وعمر قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح ، واتهم مع أبي لؤلؤة الهرمزان الذي كان قائد منطقة الأهواز وأميرها ، وقد أسره أبو سبرة بعد أن نقض العهد ، وحمله إلى المدينة أسيراً الأحنف بن قيس وأنس بن مالك - كما مرّ معنا - .

وكان أثرهم الآخر والأهم عندما حدثت الفتنة في صفوف المسلمين فانحازت هذه القلة إلى جانب ، لاحقاً فيه حقيقة ، ولا تأييداً له ونصراً ، وإنما زيادة في الفرقة والشقاق وحباً في التفرقة والخلاف . وإذا كان كثير من المسلمين في بقية البقاع بل جلها يرون ما هو قريب من هذا الرأي لما يرون في هذا الجانب من الأحقية والأهلية ولماضيته من الدعوة وخدمته لها لا غير ذلك ، ويرون أن الخلاف كان في وجهات النظر ولكل رأي وهو على جانب كبير من الصواب ، وكلاهما صحابي جليل ، ولكن هذا الرأي لا يوافق عليه الغلاة من الفرس .

ولما أشتد ساعد بني أمية ، وتمكنوا من الأمر ، وقامت الدعوة السرية لآل البيت والمطالبة بالحكم وإزاحة بني أمية عنه كانت فارس مقر هذه الدعوة ومنبتها لا حباً في آل البيت أيضاً وإنما محاولة لتهديم أركان الدولة ، إذ تبين عندما نجحت الدعوة وآل الأمر إلى العباسيين

أن مساعدة الفرس لم تكن إلا لمآرب خاصة وأغراض شخصية ومصالح محددة وغايات مرسومة وكانت هناك دوافع أخرى رأسها العصبية وفيها حنين إلى الماضي البعيد ، وكانت نتيجة ذلك أن قتل أم دعاة الأمس وهو أبو سلمة الخلال^(١) واعقبه الداعية الثاني والقائد العباسي أبو مسلم الخراساني^(٢) .

لم يكن الشيعة حتى ذلك الوقت سوى جماعة من المسلمين تدعو إلى أن يكون الحاكم من أسرة علي بن أبي طالب ، لما لهذه الأسرة من محبة عند المسلمين جميعاً لقربانها

(١) أبو سلمة الخلال : حفص بن سليمان الهمداني الخلال ، أبو سلمة : أول من لقب بالوزارة في الإسلام . كانت إقامته قبل ذلك بالكوفة ، وانفق أموالاً كثيرة في سبيل الدعوة العباسية . وكان يفد إلى الحميمة - في أرض الشراة بالاردن - فيحصل كتب الإمام إبراهيم بن محمد علي إلى النقباء في خراسان ، ولما استقام الأمر للسفاح استوزره ، فكان أول وزير لأول خليفة عباسي ، وبعد أربعة أشهر من تسلم العباسيين الأمر اغتيل وذلك عام ١٢٢ هـ ، وقيل إن الاغتيال كان بسبب أهداف أبي سلمة السياسية .

(٢) أبو مسلم الخراساني : عبد الرحمن بن مسلم : مؤسس الدولة العباسية ، واحد كبار القادة ، اتصل بالإمام إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ، فأسلمه داعية له إلى خراسان ، فاستولى على نيسابور . وقتل واليها من قبل الأمويين ، وسير جيشاً لقتال مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فانتصر عليه في معركة الزاب شرقي الموصل . وصفا الجو للسفاح ، وبقي ساعده حتى مات ، فلما ولي الأمر المنصور خافه فعمل على قتله وذلك عام ١٢٧ هـ .

من رسول الله ﷺ وما لسيدنا عليّ من جهاد في سبيل الدعوة و.... وهذا سرّ حمل هذه الدعوة إذ تلقى تأييداً من قبل المسلمين كافة ، ولم يكن المسلمون من وجهة النظر العلمية أو التشريعية ليفرقوا بين شخص له هوى مع هذا الفرع الحاكم أو ذاك المطالب ما دام المصدر التشريعي واحداً فكان جعفر الصادق^(١) استاذ مالك بن أنس^(٢) وأبي حنيفة النعمان^(٣) .

كان التشيع ظاهرياً عند قليل من الفرس ويحمل في الحقيقة الدعوة إلى العصبية الفارسية وقد لوث أصحاب هذا التشيع من الفرس دعوتهم بالأفكار الفارسية وعقائدها وما لحق بها من آثار هندية وإغريقية وذلك نتيجة تمصّبهم لها ودعوتهم إليها سراً

(١) جعفر الصادق : جعفر بن محمد بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، أبو عبدالله ، سادس الاثمة عند الشيعة الاثنا عشرية ، له منزلة رفيعة بالعلم ، كان جريئاً على العباسيين ، صداعاً بالحق ، لم يعرف عليه الكذب لذا سمي بالصادق ، توفي عام ١٤٨ هـ .

(٢) مالك بن أنس بن مالك الاصبجي الحميري ، أبو عبدالله : امام دار الهجرة واحد الاثمة الاربعة عند اهل السنة ، مولده ووفاته في المدينة ، ضربه المنصور حتى انخلعت كتفه ، وطلبه الرشيد فقال له العلم يؤتى فقصده الرشيد ، توفي عام ١٧٩ هـ .

(٣) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، التميمي بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة ، الفقيه المجتهد المحقق ، احد الاثمة الاربعة عند اهل السنة ، ولد ونشأ بالكوفة ، كان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ، امتنع عن القضاء ورعا ، كان يبيع الخز ويطلب العلم فحلف عليه فأبى فسجنه حتى مات عام ١٥٠ هـ .

وبدأ التشيع يتميز تدريجياً عن الفكر الديني الصافي ، وبدأت زاوية الانفراج بالاتساع مع الزمن بين أهل السنة والشيعة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن . هذا مع العلم ان اهل السنة جميعاً يعطون سيدنا عليّ حقه من التقدير الصحيح والمحبة الصادقة والاحترام الحقيقي دون مغالاة في ذلك غلوّاً يرفعه عن مستوى البشر ويجعل منه ومن أحفاده أئمة معصومين .

لقد فشلت فكرة التشيع في تسلم بعض غلاتها الحكم لأن الذين كان يسدهم الأمر كانوا أقوياء سواء كانوا من الأمويين أم من العباسيين الأوائل ، وهذا ما جعلهم يتجهون إلى العصبية علناً مع المحافظة على اسم الاسلام الذي شاب أفكار اتباعه ما شابه لما يحملون من أفكار غريبة عنه ، والحرص على هذا الاحتفاظ إنما كان لأن أكتثية الشعب مسلم ، فان شذ بعضهم فان دعوتهم لن يكون لها اتباع بل انهم سيقتلون على انهم مرتدون ، ولكن باظهار الإسلام يمكن أن يسيروا بالعامية إلى حيث يشاؤون بهم نحو فكرتهم . وفي هذا الوقت ظهرت الفرق الباطنية التي انفرجت عندها زاوية الانحراف عن الاسلام لدرجة لا يمكن ان يلتقي الضلعان فيها بل أوشكا ان يكونا خطاً واحداً بقوتين متنافرتين .

إذن فالحكم الاسلامي الجامع لم يطل إذ بزغ قرن

العصبية ، وقامت الدعوة اليها ، وبينما كان الاسلام يجمع الأمة كرجل واحد بدأت العصبية تجزئها ، فتفرقت ، وتقطعت اوصالها ، وما استحسنت العصبية في امة إلا فرقته فرقا ، ومزقتها مزقا ، وجزأتها قطعاً ، وما تفرقت امة إلا ذلت وما اصاب الذل امة إلا سطا عليها اكثر اهل الأرض شراً وأقلهم قدراً ، وأحطهم أمراً .

أسس طاهر بن الحسين^(١) الدولة الطاهرية في مرو^(٢) ونيسابور^(٣) مستفيداً من العصبية الفارسية ، واستمر حكم هذه الدولة حتى عام ٢٥٩ هـ . وكانت الدولة الطاهرية بداية الانفصال والاستقلال الاقليمي ، إذ ظهر العلويون في منطقة طبرستان عام ٢٥٠ هـ وحكموها ، وبنو ساج في أذربيجان بعد عام ٢٧٧ هـ وكان مركزهم مراغة^(٤) ، كما ظهرت الدولة الصفارية

- (١) طاهر بن الحسين ، ابو الطيب ، وابو طلحة : من كبار الوزراء والقواد ، ولد في خراسان ، وسكن بغداد ، فاتصل بالمأمون في حسبه ، وهو الذي وطد حكمه . وقتل الامين ، وتولى شرطة بغداد ، ثم ولاه المأمون خراسان ، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون ، قتله احد غلمانه عام ٢٠٧ هـ ، وقيل مات مسموماً ، إلا ان احفاده استعمروا في حكم خراسان باسم الدولة العباسية .
- (٢) مرو : مدينة في خراسان ، كانت قصبته ، وتقع اليوم ضمن بلاد التركمان التي تخضع للسيطرة الروسية .
- (٣) نيسابور : مدينة من أعمال خراسان تقع اليوم ضمن ايران في شريقها .
- (٤) مراغة : مدينة تقع شرقي بحيرة ارومية ، وجنوبي مدينة تبريز على بعد ٨٠ كم منها .

في سجستان عام ٢٥٣ هـ وامتد حكمها إلى خراسان عام ٢٥٥ هـ ، وإلى شرقي ايران كله . ثم جاء بنو زيار إلى طبرستان مكان العلويين ، وتوسع حكم السامانيين^(١) ، وامتد نفوذ الغزنويين^(٢) على خراسان ، وحكم البويهيون^(٣) المنطقة وكان مركزهم مدينة شيراز ، وبنو حسنويه منطقة كردستان . واخيراً جاء السلاجقة^(٤) عام ٤٤٧ هـ فدانت لهم المنطقة .

هذه العصبية لم يكن لها أي مبرر ، ولم يكن لها أي وجود لولا الأطماع الشخصية من الحكام التي نادوا بها ليسندوا بها حكمهم ، وليختلفوا بها عن الآخرين - فإذا لم يختلفوا بها عن الآخرين فلا داعي لوجودهم - وأسرع الحكام ، آنذاك في إحياء لغات محلية اندثرت ولهجات

- (١) أسس الدولة السامانية احمد بن اسد ، وكان هو واليا للعباسيين على بلاد ما وراء النهر ، استقل ابنه (نصر) في بخارى ثم امتد نفوذ هذه الدولة وسلطانها .
- (٢) أسس الدولة الغزنوية ألب تكين الذي دخل في خدمة السامانيين فولوه خراسان ، ثم اختلف معهم فذهب الى غزنة وأسس دولة هناك امتد سلطانها كثيراً ، ومن اشهر ملوكها الفاتحين سيكتكين وابنه محمود المعروف بالغزنوي .
- (٣) البويهيون : من غلاة الشيعة وقد سيطروا على الدولة العباسية في بغداد حتى جاء السلاجقة .
- (٤) السلاجقة : فرع من الترك (الطوقوز اوغوز) هاجروا جنوباً يغرب من سهوب التركستان واجتازوا بلاد ما وراء النهر حيث اعتنقوا الاسلام ، ثم اخترقوا بلاد فارس وبلغوا بلاد الجزيرة والشام ، ثم دخلوا الاناضول ، وهناك جابهوا البيزنطيين وانتصروا عليهم ، واصبحوا سادة جنوب غربي اسيا جميعه ، ولهم السلطان الحقيقي على الدولة العباسية في بغداد .

اقليلية زالت منذ أن جاء الاسلام وحلت لغة العرب ، وأغدق هؤلاء الحكام على الشعراء الأموال الكثيرة ، ونال العلماء أعطيات كبيرة لقاء ما كتبوه في لغاتهم الخاصة ، وظهرت مراكز كثيرة للحضارة تريد كلها أن تضاهي مدينة بغداد مركز الخلافة الاسلامية .

وانهارت الدويلات الواحدة تلو الأخرى لأنه لم يكن لها مقومات الدولة ، فكلها تعتمد على العصبية ، فلا يكاد الأمر يستقر لها حتى تقوم غيرها ، ولا تكاد تطمئن حتى تضمحل وتزول ، فالحكم كان يعتمد على قبائل صغيرة أحياناً ، فقامت في كل ناحية دويلة ، واستبدت في كل ناحية أمير ، وحكم في كل مدينة سلطان ينافس الآخرين ، يعلو عليهم تارة ، ويخضع لغيره أحياناً .

هذا التفكك الذي أوجدته العصبية لم يعد بالإمكان التغلب عليه ؛ فقد انقلب الحكم إلى نزعات محلية وعصبية موضعية ، وصارت المنطقة هدفاً لغير ساكنيها ، ومطمعاً لغير أهلها .

ثم سيطر الغوريون^(١) على المنطقة الشرقية من إيران

(١) ينسب الغوريون إلى إقليم غور من إقليم جنوبي افغانستان في جبال هندكوش ، توسعوا في مختلف الجهات ، وجعلوا عاصمتهم مدينة دهلي بالهند ، وفتحوا البنغال ، وسيطروا على الهند كلها ، ولكن الدولة الغورية تفككت عراها بعد أيام السلطان غياث بن سام ، وظل هذا التفكك زمناً طويلاً حتى جاء المغول .

على كرمان ومكران ، كما أن الدولة الخوارزمية^(١) قد أخضعت أكثر إيران لها ، وكان للحشاشين^(٢) دور وكان مركزهم قلعة الموت^(٣) .

ثم جاء المغول من الشرق بقيادة جنكيزخان الذي قدم من غربي الصين واجتاح بلاد تركستان ، وقضى على الدولة الخوارزمية ، واستمر هذا التقدم بعد جنكيزخان^(٤) حتى وصل المغول إلى سواحل بحر البلطيق في أوروبا ، كما أزال حفيده هولاكو^(٥) الدولة العباسية في بغداد واستمر في

(١) الخوارزمية : فرع من الترك ، ابتدأ نفوذهم في جنوبي بحيرة خوارزم (بحر آرال) ثم اتسعت دولتهم على حساب السلاجقة إلى أن جاء المغول فقصوا عليهم .

(٢) الحشاشون : جماعة من الاسماعيلية تزعمهم (الحسن بن الصباح) تحصن في جبال البورز ، واطلق على زعيم هذه الطائفة اسم (شيخ الجبل) ، وقد استخدمت هذه الجماعة وسائل الاغتيال للقضاء على اعدائها ، كما استعملت حشيشة مخدرة للتأثير على اعدائها ولهذا اطلق عليهم اسم الحشاشون .

(٣) الموت : قلعة في جبال البورز تقع شمالي مدينة قزوين على بعد ٢٥ كم منها .

(٤) جنكيز خان مات عام ٦٢٥ هـ ، وخلفه ابنه (اوجتاي) الذي مات ٦٤٠ هـ ، ثم تولى امر المغول حفيد جنكيز خان وهو كيوك ابن اوجتاي إلى ٦٤٦ هـ ، ثم أصبح مانجو خاناً للمغول وهو ابن كولوي بن جنكيز خان . وهو السذي دفعه أخاه هولاكو بحملته إلى الغرب حيث دمرت بغداد وبلاد الشام تحت تأثير نصارى ارمينية .

(٥) هولاكو : اخو مانجو وحفيد جنكيز خان ، تزوج بنصرانية كان لها تأثير على حروبه وتدميره في بلاد المسلمين ، وأسس الاسرة

تقدمه نحو الغرب . إلا أنهم هزموا في معركة عين جالوت في فلسطين عام ٦٥٨ هـ أمام المماليك الذين حلت دولتهم محل الدولة الأيوبية . وقد استقر المغول في البلاد التي فتحوها ، وتأثروا بسكانها وحضارتهم فاعتنق الاسلام منهم من كان في غربي آسيا .

حكمت الأسرة الايلخانية المغولية بلاد إيران وتولى الأمر بعد هولاكو ابنه اباقا^(١) ، ثم أخذ الحكم أخوه تكودار^(٢) واعتنق الاسلام وتسمى باسم أحمد إلا أن أمره لم يطل كثيراً ، إذ قام عليه ابن أخيه أرغون^(٣) بن اباقا فقتله واضطهد المسلمين ، وصرفهم من المناصب التي كانوا يشغلونها كافة ، وقد تحالف مع الأرمن والصليبيين ضد بركة خان^(٤) أمير الأسرة الذهبية المغولية^(٥) وضد الظاهر بيبرس^(٦) الحاكم

الايلاخانية التي حكمت بلاد فارس واسيا الصغرى وما ضم اليه من بلاد الشام ، واستمر يحكمها حتى مات ٦٦٤ هـ ، ثم حكمها ابناؤه من بعده .

- (١) اباقا بن هولاكو : (٦٦٤ - ٦٨٠ هـ) . تولى الامر بعد ابيه هولاكو ، وتزوج ابنة امبراطور القسطنطينية .
- (٢) تكودار ، احمد : (٦٨٠ - ٦٨٣ هـ) .
- (٣) ارغون : (٦٨٣ - ٦٩١ هـ) .
- (٤) بركة خان : (٦٥٤ - ٦٦٦ هـ) . اعتنق الاسلام منذ نعومة اظفاره ، وحفظ القرآن على احد علماء خوقند ، واتخذ جنده من المسلمين فقط ، وقد اتفق مع الظاهر بيبرس ضد ابناء عمه الايلخانيين احفاد هولاكو ، وضد الصليبيين والارمن .
- (٥) الاسرة الذهبية ، وقد أسسها اباكو بن جوجي بن جنكيز خان ، وكان يتبعه القسم الغربي من الامبراطورية المغولية التي أسسها

=

المملوكي في مصر .

وبعد ارغون حكم أخوه كيخاتو^(١) ، ثم تولى الأمر غازان^(٢) بن أرغون ، وقد بقي في حروبه ضد المماليك رغم اعتناقه الاسلام ، وحكم بعده أخوه اوجايتو الذي شب على النصرانية ، ثم اعتنق الاسلام ، وعرف باسم محمد خدابنده ، وهو الذي عمل على نشر المذهب الشيعي في منطقة حكمه ، ومن بعده أصبح الاسلام الدين السائد في دولة ايلخانات الفرس .

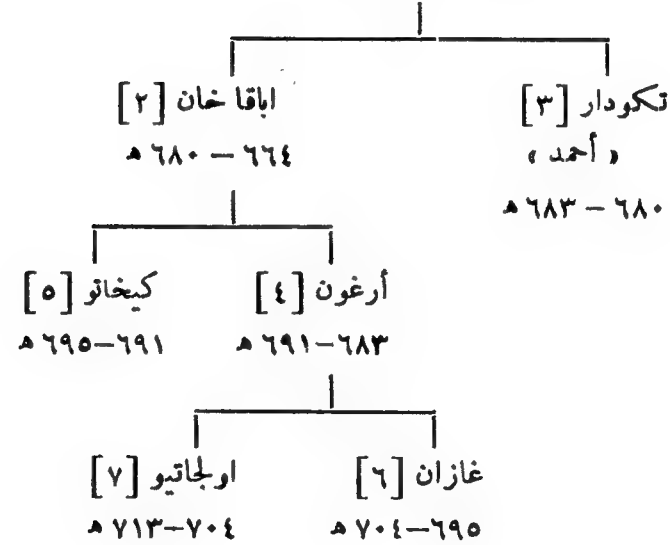
وبعد اوجايتو تجزأت الدولة الايلخانية وحكمت إيران هدة أسر حتى اجتاحت المنطقة تيمورلنك عام ٧٨٤ هـ ، فدانت إيران لحكمه حتى عام ٨١٤ هـ ، ثم حصل النزاع على أرضها بين خلفاء تيمور والتركان واستمر هذا النزاع حتى

= جنكيز خان وتشمل روسيا وبولنده ، وكانت تنزل هذه الاسرة في السهل الذي يرويه نهر الفولغا ، واتخذت من مدينة سراي Serai حاضرة لها على ضفاف الفولغا .

- (٦) الظاهر بيبرس : بيبرس العلاني البندقداري الصالحسي ، ركن الدين ، الملك الظاهر : ولد في ارض القفقاس واسر فبيع بيسواس ، وكان الذي اشتراه من مصر ، وأل في النهاية الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فاعتقه ، حارب التتار مع الملك المظفر قطز ، ثم تعاون على قتله وتسلم مكانه عام ٦٥٨ هـ ، وفي ايامه انتقلت الخلافة الى مصر ، توفي في دمشق عام ٦٧٦ هـ .
- (١) كيخاتو : (٦٩١ - ٦٩٥ هـ) .
- (٢) غازان : (٩٦٥ - ٧٠٤ هـ) . شب على البوذية ثم اعتنق الاسلام ، ومع ذلك فقد قاتل المماليك ، وفارضه ابن تيمية .

الأسرة الأيلخانية

هولاكو [١]
٦٥٦ - ٦٦٤ هـ



عام ٩٠٦ هـ حيث ظهر الصفويون على المسرح .
قام الصفويون بالأمر ، ويعدّ اسماعيل الصفوي مؤسس
هذه الدولة وهو من زعماء الشيعة في اذربيل^(١) إحدى مدن
أذربيجان ، وقد عملت هذه الأسرة على نشر المذهب الشيعي
ومنذ ذلك الوقت أصبح المذهب السائد في إيران ، وهو
الرسمي للدولة .

وفي هذا الوقت الذي ظهر فيه الصفويون كان البرتغاليون
يلتفون حول افريقية ويدخلون المحيط الهندي ، وقد استغلوا
قيام دولة شيعية وسط جور غير شيعي ، فاتصلوا بها ،
وحصلوا على بعض التسهيلات ، وفي عام ٩١٣ هـ كانت بأيديهم
جزيرة هرمز وقسم ، وهذا ما جعل العثمانيين يحولون
وجهتهم من أوروبا نحو الشرق ، فقد هالتهم حركة الصفويين
وصعب عليهم هذا الاتصال بين الأوربيين الذين يحاربونهم
والصفويين الذين يشتركون معهم في الحدود الشرقية .
ووقعت الصدامات بين الطرفين واستطاع العثمانيون احراز
النصر في جالديران عام ٩٢٠ هـ ودخل تبريز عاصمة الصفويين

(١) اذربيل : مدينة في اذربيجان تقع شرقي تبريز على مقربة من
بحر الخزر ، واسماعيل الصفوي هو سليل الشيخ صفي الدين
الازديلي الذي يقول عنه مؤرخوه انه من احفاد الامام موسى
الكاظم بن جعفر الصادق ، وكان حيدر والد الشاه اسماعيل
شيعيا متعصبا ، وقد اوجد لجماعته قلنسوة حمراء ذات اثنتي
عشرة ذؤابة رمزا للائمة الاثني عشر . ولهذا سما
(القزلباشية) .

واحتلال اجزاء من ايران تعادل مساحتها ٥ ٪ من المساحة العامة . ونقل الصفويون عاصمتهم إلى أصفهان أيام الشاه عباس الصفوي الذي يعدّ من أشهر الحكام الصفويين وقد أمتدت مدة حكمه من ٩٩٦ - ١٠٣٩ هـ حيث ازدهرت البلاد ، وجاءت البعثات السياسية إلى مركز حكمه في أصفهان ، كما تأسست مراكز تجارية أوروبية على سواحل الخليج العربي . وقد اجتهد في تحويل الحج من مكة إلى مشهد ، حيث سار على الاقدام من أصفهان إلى مشهد حيث يرقد الامام علي الرضا (١) وهو الامام الثامن عند الشيعة الاثنا عشرية .

ثم ضعف الصفويون وانتهى حكمهم عام ١١٤٩ هـ ، فقام الأفشار (٢) بحكمون البلاد ، ومن أشهر ملوكهم نادر شاه (٣) الذي غزا أفغانستان وتوغل إلى الهند وهاجم الدولة المغولية فيها كما استولى على بخارى وعاد إلى أصفهان متوجاً بالنصر ومعه ثروة عظيمة حملها من الهند ، وأثنى ما فيها عرش الطاووس الذي كان يجلس عليه سلاطين الدولة المغولية الهندية ، ولم يدم حكمه طويلاً إذ قتله بعض أتباعه عام ١١٦٣ هـ فتجزأت

- (١) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين الدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
(٢) الافشار : وقد أسس دولتهم طهماسب قولي خان الافشاري وخلفه نادر شاه .
(٣) نادر شاه : حاول ان يعيد مذهب السنة الى فارس .

الدولة التي أسسها إذ استقلت بلاد الأفغان ، وأعلنت جورجيا استقلالها أيضاً وأخذت الدولة العثمانية جزءاً من اذربيجان ، وسيطرت روسيا على بخارى وسمرقند .

وبعد مقتل نادر شاه جاءت مدة من الاضطرابات والفوضى وتنازع العرش رجال من القبائل المختلفة ثم استقر الحكم في القبيلة القاجارية التي نقلت العاصمة من أصفهان إلى طهران ، وكان أول ملوكها أقامحمد ١١٩٣ - ١٢١٢ هـ .. وأستمر حكم القاجار حتى عام ١٣٤٤ هـ .

كانت ايران خلال حكم الأسرة القاجارية مسرحاً للمنافسة السياسية بين كل من انكلترا وروسيا . إذ زاد الضغط الروسي على ايران ، فجرت حرب بين الطرفين استولت روسيا إثرها على جورجيا (١) ، كما حصل نزاع

- (١) حاول فتح علي شاه عام ١٢٢٢ هـ ان يخلص البلاد من النفوذ الاجنبي فعقد معاهدة مع نابليون لاستيراد الاسلحة من فرنسا والحصول على التدريب العسكري منها في سبيل استرداد جورجيا ، ولكن نابليون غير خطه وراح يتفق مع الروس . وكانت ايران قد شنت هجوماً على روسيا بناء على تأييد نابليون فهزمت هزيمة ساحقة انتهت بتوقيع معاهدة جولهستان عام ١٢٢٨ هـ تنازلت فيها ايران عن عدة مناطق لروسيا . اما بريطانيا فظلت تمارس ضغطها على ايران ايماناً منها بانها الطريق المؤدية الى استعمار الهند وبالفعل نجحت هذه الضغوط بتوقيع معاهدة طهران عام ١٢٢٩ هـ تعهدت انكلترا بموجيها لتقديم الجنود والمعونات المالية في حالة وقوع اعتداء او تحريض بالاعتداء على ايران . ولكنها عندما نشبت الحرب الروسية - الايرانية سنة ١٢٤٠ هـ لم تعمل بريطانيا شيئاً =

بين إيران وأفغانستان بشأن منطقة هراة ، واضطرت إيران أن تتنازل عن هراة للافغان لموقف انكلترا ونتيجة معاهدة عقدت في باريس عام ١٢٧٤ هـ .

عدت انكلترا أن تهديد روسيا لإيران مقدمة لتهديدها للهند ، وقد سبب هذا خلافاً سياسياً داخلياً بين الذين يميلون إلى هذا الطرف والذين يؤيدون ذاك الجانب ، وتدهور الوضع ، واستدانت الحكومة الإيرانية كثيراً من القروض ، وساد البذخ والترف في القصر . وحصلت انكلترا على العديد من الامتيازات منها خطوط البرق التي تصل الهند - إيران - تركيا ، ومد السكك الحديدية ، واستثمار الثروات المعدنية . وحصلت روسيا على امتيازات في الشمال ، وقبلت إيران تشكيل فرقة خاصة من القازاق الإيرانيين ويدربهم ضباط من الروس .

قامت ثورة في البلاد ضد هذا الاستبداد ونقمة على البذخ والترف ، وازهاراً بعدم الرضا على التدخل الأجنبي ، واضطر الشاه إلى الرضوخ ، فمنح للبلاد دستوراً ، واجتمع أول مجلس نيابي في السنة نفسها التي قامت فيها الثورة وهي عام ١٣٢٥ هـ . ورغم هذا التنازل والرضوخ من قبل

= سوى تظاهرها بالسعي بين الطرفين للصلح والسلام . وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة (تركمانشي) عام ١٢٤٣ هـ تنازلت فيها إيران عن منطقة أرمينية ودفعت فيها غرامة حربية وتعويضات واعطت روسيا حق الأولوية في المعاملات التجارية معها .

الشاه إلا أن الفوضى استمرت حتى نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣ هـ .

إلا أن النظام الدستوري قد اصطدم بعدة صعوبات أولها الاتفاقية التي تمت بين روسيا والانكليز ، والتي قسمت إيران إلى ثلاث مناطق :

- ١ - منطقة نفوذ انكليزية .
- ٢ - منطقة نفوذ روسية .
- ٣ - منطقة محايدة في الوسط .

كما تعهدت كل من روسيا وانكلترا بألا تنافس إحداهما الأخرى في الميدانين السياسي والتجاري . ومع ذلك فكلتاهما يعترف باستقلال إيران . وقد كانت هذه المعاهدة عام ١٣٢٦ هـ . وقد حاول محمد علي شاه إلغاء الدستور بمعاونة روسيا إذ استخدم فرقة القازاق الفارسية التي يقودها ضباط روس لتنفيذ محاولته والتي تكونت عام ١٢٩٧ هـ أيام ناصر الدين شاه ، إلا أن المحاولة باءت بالفشل وتنازل الشاه عن العرش ، ولكن الرأي العام قد نقم على الروس ، وكانت انكلترا تهدد روسيا على حساب إيران خوفاً من خطر حرب تشنها ألمانيا . وانكلترا وروسيا هما الدولتان صاحبتا النفوذ في البلاد ، وهكذا استمر الضغط الروسي يتزايد على إيران حتى قامت الحرب العالمية الأولى .

قامت الحرب العالمية الأولى وكانت بلاد إيران ميداناً

للصدام بين الألمان والأتراك من جهة والروس والانكليز من جهة ثانية . وعندما انتهت الحرب كانت البلاد في حالة انهيار عسكري وسياسي . وأسرعت انكلترا لعقد معاهدة مع إيران عام ١٣٣٨ هـ ، وإن كانت هذه المعاهدة قد اعترفت باستقلال إيران ظاهراً إلا أنها في الواقع قد قيدتها بقيود جعلتها فيها تحت الحماية الانكليزية^(١) . أما الروس الذين كانوا في وضع غير حسن بعد قيام الثورة الشيوعية وحركات الانفصال والتمرد التي قامت في كل مكان فقد رغبوا أن يحسنوا علاقتهم ببحارهم حتى لا يلقى الانفصاليون أي تأييد منهم وحتى لا يلقى الناقمون على الشيوعيين أية مساعدة وهذا ما جعلهم يتنازلون عن ديونهم وامتيازاتهم التي كانت لهم وإن كانوا قد احتفظوا بالمصايد في بحر الخزر . رضي الشاه بالمعاهدة التي فرضتها انكلترا ، وبقيت موافقة المجلس النيابي حتى يتم التصديق عليها . في هذه الأثناء اقصى الحزب الوطني بفرقة القازاق الايرانية ، وطلب من رضا بهلوي الذي كان ضابطاً فيها حسم الموقف . تحرك رضا بهلوي عام ١٣٤٠ هـ بفرقة العسكرية وغتير الحكومة في طهران ، ونصب نفسه وزيراً للدفاع وقائداً أعلى للجيش ثم بعد ذلك رئيساً للوزراء ، والغى

(١) إذ اجبرت هذه المعاهدة إيران ألا تشتري الاسلحة الا من انكلترا ، ولا تأخذ القروض الا منها ، ولا تستعين الا بالخبراء الانكليز .

المعاهدة الانكليزية . وفي عام ١٣٤٤ هـ قرر المجلس النيابي إقصاء أحمد شاه قاجار عن الحكم وفي العام نفسه تقرر وضع رضا بهلوي على عرش إيران باسم رضا شاه .

سار رضا شاه على نهج كال افاتورك ، وقد أقر في السنوات الأولى من حكمه النظام والأمن والغنى الامتيازات الأجنبية والاتفاق مع شركة النفط الانكليزية ، وعقد اتفاقاً جديداً معها حصل فيه على شروط أفضل من السابق واستولى على أموال الوقف ، وأخضع القبائل ، وعمل على توطين البدو ، وافتتح المدارس وانشئت جامعة طهران ١٣٥٤ هـ ، والغى الحجاب ودها إلى خروج النساء إلى الشوارع سافرات . كل هذه الأعمال فرضها ودعا اليها بقوة وانقلب الحكم إلى نظام استبدادي رغم انه احتفظ بالمجلس النيابي كواجهة . كما أنه أصبح يملك مساحات شاسعة من الأرض .

اندلعت الحرب العالمية الثانية والناس في إيران على كره كبير للشاه ، وكانت حكومته موالية للألمان وفي البلاد يوجد عدد من الخبراء الألمان . فطلب الانكليز والروس من الشاه اقصاء هؤلاء الألمان من إيران باعتبارهم مصدر خطر كبير للحلفاء ، وأيدت الولايات المتحدة الامريكية هذا الطلب ، ولكن الشاه رفض ذلك . فدخلت القوات الانكليزية البلاد من الجنوب والروسية من الشمال ، وأيدت الولايات المتحدة هذا التدخل ، واضطر الشاه للتنازل عن العرش

لابنه محمد رضا وكان عمره آنذاك ٢٣ عاماً بعد أن رأى الجيش الروسي يتقدم باتجاه طهران بقصد تأمين الارتباط مع الحلفاء . ثم قطعت الحكومة الإيرانية علاقاتها مع دول المحور .

وفي عام ١٣٦١ هـ عقدت روسيا وانكلترا معاهدة مع إيران تمهدت فيها باحترام وحدة البلاد واستقلالها وحمايتها من كل اعتداء ، وفي الوقت نفسه تعهدت إيران بتقديم التسهيلات غير العسكرية للحلفاء ، وسحبت القوات الروسية والانكليزية من البلاد الإيرانية .

وفي عام ١٣٦٢ هـ أعلنت إيران الحرب على دول المحور وتعهدت كل من الولايات المتحدة وروسيا وانكلترا بتقديم المساعدة الاقتصادية ، وبالحفاظة على استقلال أراضيها وذلك في تصريح طهران على لسان كل من روزفلت وستالين وتشرشل والواقع أن إيران لم تكن مستقلة أثناء الحرب العالمية الثانية بل كانت مجزأة إلى منطقة في احتلال انكليزية وأمريكية في الجنوب وروسية في الشمال ، ويفصل بينها خط عرض طهران .

سامت العلاقات بين إيران وروسيا بعد الحرب لأن الإيرانيين قد رفضوا طلب الروس بالبحث عن النفط في شمال إيران ، وهذا ما حدا بالروس إلى دعم حزب توده ومطالبته بالاستقلال في أذربيجان . كما أنهم منعوا قوات

الأمن الإيرانية من دخول أذربيجان الفارسية حيث ترابطت القوات الروسية .

وفي ١٣٦٥ هـ صفا الجو بين إيران وروسيا فأعلن عن اتفاق تقضي بين الدولتين وانسحبت روسيا من شمال إيران ولكن يظهر أن هذا الاتفاق كان مؤقتاً للقضاء على الحركات الانفصالية التي يدعو اليها حزب توده بدهم من روسيا . وأمام هذه الحركات أقال رئيس الوزراء من وزارته أعضاء حزب توده وأرسل قطعات من الجيش إلى أذربيجان قضت على التمرد .

رفضت الحكومة الاتفاقية النفطية كما رفضها المجلس النيابي عندما عرضت عليه ، وهذا ما أثار الروس إذ عدّوا هذا الرفض عملاً عدائياً .

وفي عام ١٣٦٧ هـ جرت مفاوضات بين الحكومة التي يرأسها الجنرال رازمارا وشركة الزيت الانكليزية الإيرانية بقصد تعديل شروط الاستثمار ، مما اضطر رئيس الحكومة إلى سحبها . وكان يتزعم المعارضة محمد مصدق ويلقى تأييداً من الوطنيين والمتطرفين والمتدينين .

وفي ١٣٧٠ هـ اغتيل رئيس الحكومة رازمارا ثم أعقبه اغتيال وزير المعارف مما جعل المجلس النيابي يقرر تأميم صناعة النفط . وتسلم محمد مصدق رئاسة الوزراء فألقى الامتيازات النفطية الانكليزية .

سحبت انكلترا موظفيها وخبراءها من إيران وحاصرت الموانئ ، ورفعت القضية إلى محكمة العدل الدولية ، فكان الحكم لصالح إيران ، وحاول تشرشل وترومان التوسط ولكن مصدق لم يستمع إلى أي وسيط ، ثم قطع علاقاته مع بريطانيا .

اختلف الشاه مع مصدق ، وحلّ رئيس الحكومة مجلسي النواب والشيوخ ، وهذا ما سهل للشاه أن يعين رئيس وزراء جديد هو الجنرال زاهدي ، فلم يعد بإمكان مصدق سحب الثقة لأن المجلس النيابي غير موجود .

سافر الشاه برحلة إلى أوروبا مع عائلته وترك الصراع بين الطرفين .

هزم مصدق بعد معركة جرت بالدبابات كما كان لتأخر البلاد الاقتصادي دور في هذه الهزيمة إذ رفض إيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مدّة بالدعم الاقتصادي المطلوب ، وقبض عليه ، وقدم إلى المحاكمة . وعاد الشاه بعد ذلك إلى البلاد .

تسلّم الجنرال زاهدي رئاسة الوزراء ، وأعاد العلاقات مع بريطانيا ، وسوى علاقاته مع الاحتكارات النفطية بحيث يستثمر النفط اتحاد مؤلف من ثمان شركات عالمية ، ووافق المجلس النيابي على هذا المشروع كما عرض الجنرال زاهدي وذلك عام ١٣٧٣ هـ .

لم يستقر الوضع بانتهاء حكم مصدق ، فقد كان حزب توده يعمل في السر ، وقبض على خمسين من أعضائه وأودعوا السجن بتهمة محاولة اغتيال الشاه . كما أن الحكومة أرادت التخلص من جماعة « فداييان اسلام » التي يقودها الشهيد « نواب صفوي » والتي كانت تدعو إلى الاسلام وعدم وجود التفرقة المذهبية فانهم أحد أعضائها بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء حسين علاء^(١) فقبض على عدد من أعضائها واهدموا ومن بينهم زعيم الجماعة نواب صفوي . وهكذا نرى أن الحق قد ينصب على المسلمين بشكل أقوى بكثير مما ينصب على الفئات الأخرى مهما كان الاختلاف قوياً بينها .

وفي عام ١٣٧٥ هـ انضمت إيران إلى حلف بغداد الذي يضم تركيا والعراق وإيران وباكستان ليكون هذا الحلف قوة في وجه الروس والشيوعية . وعندما انسحبت منه العراق عام ١٣٧٨ هـ عرف بعدها باسم الحلف المركزي .

ولهذا كله كانت العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي سيئة ولم تحفّ حدتها إلا بعد زيارة الشاه للاتحاد السوفيتي عام ١٣٧٦ هـ .

أعلن الشاه عن ثورة بيضاء ضمنت إنهاء عهد الاقطاع

(١) كان حسين علاء وزيراً للقصر ورجل الشاه المطيع فعندما قدم زاهدي استقالته في ١٣٧٤ هـ (نيسان ١٩٥٥ م) عين خلفاً له .

وبيع أسهم الحكومة في المصانع والاستفادة من ثمنها في الإصلاح الزراعي ، ومشاركة العمال بالأرباح ، وإصلاح قانون الانتخابات ، وتعميم الثقافة ، وتأمين الغابات في البلاد جميعها وأجرى استفتاء عاماً جاء لمصلحة المشروع إذ أن أصحاب المال والأموال الكبيرة قد وقفوا في وجهه مما اضطره إلى القيام بهذا الاستفتاء .

وكانت إيران أغلب هذه المدة تقف موقفاً غير جيد بالنسبة إلى فلسطين . هذا الموقف ينبع من تركيز المستعمرين عليها بسبب موقعها الجغرافي ، وإن كانت في الآونة الأخيرة تحاول أن تغير من موقفها السابق .

ولكن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر بعد أن سار الشاه في هذه السياسة التي تجعل الشعب لا يمكن أن يسكت أبداً عنها . فمن الناحية الخارجية سار الشاه باتجاه الغرب بل ألقى نفسه بأحضان الولايات المتحدة ، وفي الوقت نفسه أسكت الشرق وخاصة الاتحاد السوفييتي . حيث أعطى استثمار النفط في البلاد عام ١٣٧٤ هـ لمجموعة من الشركات الغربية ، وبعد عام دخل في الحلف المركزي (بغداد سابقاً) الذي يشكل نطاقاً جنوب الاتحاد السوفييتي يحمي المنطقة من النفوذ الشيوعي . ثم عقد معاهدة دفاع مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٧٩ هـ ، وبدأت الأسلحة الأمريكية تدفق إلى إيران بكميات ضخمة وكلها من أحدث الأنواع حتى غصت البلاد بها ، وغدت البلاد ترسانة أسلحة سواء من ناحية الطيران أم المدرعات أم الغواصات ، وأصبح عدد الخبراء الأمريكيين في إيران أكثر من ٤٠ ألف خبير ، ويتقاضون أكبر المرتبات والتي يصل بعضها إلى ٢٥ ألف دولار شهرياً .

أما بالنسبة إلى الاتحاد السوفييتي فقد كان يصدر إليه الغاز الطبيعي ، ويتاجر الاتحاد السوفييتي بما يستورد من هذا النوع ، وقد وصل إنتاج إيران من الغاز الطبيعي إلى ٢٢ مليار م^٣ كان يصدر منها إلى الاتحاد السوفييتي ١٥ مليار م^٣ أي ثلثي الإنتاج الإيراني . ولم يكن الاتحاد السوفييتي يرغب في زوال حكم الشاه ، وإن كان يعلم أنه يسير حسب تعليمات الولايات المتحدة وذلك لـ :

١ - أن الاتحاد السوفيتي يحصل على كمية الغاز التي يريدتها من إيران إضافة إلى أن العلاقات الاقتصادية حسنة بين الجانبين ، بل إن علاقات دول أوروبا الشرقية والتي تسير في فلك الاتحاد السوفيتي كلها حسنة مع إيران .

٢ - أن الوضع القائم في إيران لا يستدعي وجود قوات سوفيتية على الحدود مع إيران والتي تمتد على طول ٢٤٠٠ كم، فالقوات الإيرانية موجودة في الداخل لحماية الوضع ، وقوات الاتحاد السوفيتي موجودة على الحدود مع الصين، ولربما لو تغير الوضع في إيران لاقتضى سحب قوات روسية من حدود الصين ووضعها على حدود إيران ، وهذا لا يناسب الاتحاد السوفيتي .

٣ - أن حكم الشاه في إيران يمنع نشاط أية حركة إسلامية في البلاد ، وهذا ما يخيف روسيا لأنه لو حدث هذا لانتقلت العدوى إلى البلاد المجاورة لإيران والتي يسكنها المسلمون وتخضع في الوقت نفسه للسيطرة الروسية ، وهي أيضا ترتبط برابط العصبية مع سكان الحدود إذ أن الحدود المصطنعة بين الدولتين قد فرقّت قبائل التركمان والتي تعيش الآن على جانبي الحدود . وإن أي حكم مهما كان يسير في فلك الرأسمالية هو أفضل لدى الروس من الحكم الإسلامي . وإن حكم الشاه رأسمالي يسير في فلك الولايات المتحدة والغرب عامة ، وهم لا يقبلون دعمه إلا إذا عادى الإسلام شأنهم في ذلك شأن الاتحاد

السوفيتي ومن يسير في فلكه ، لذا فالروس مطمئنون من هذه الناحية ، ولا يتوقعون دعما للمسلمين بأية صورة من الصور . فالغرب والشرق نظرتهم واحدة إلى الإسلام .

٤ - أن الاتحاد السوفيتي يعلم ضعف مؤيديه في إيران إذ لا يمكنهم القيام بحركة تجعل الحكم يدور في فلكه ، وإن حزب (توده) لا يملك من الانصار إلا في الجهة الشمالية الغربية ، وهذا لا يكفي لتغيير نظام الحكم . إذن الوضع القائم في إيران أيام الشاه أفضل الاوضاع بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي... وبهذا يكون الشاه قد ضمن تأييد المعسكرين إليه .

أما بالنسبة إلى الوضع الداخلي فقد كان الشعب يعيش بصورة بئسة وينتظر الفرصة للاطاحة بالحكم لما يعاني من فقر وجهل على حين كان الشاه وأسرته وأنصاره يعيشون بأعلى صور الترف والبلذخ إذ أن الدولة أي الشاه تملك صناعة النفط في إيران ، وصيد السمك وتصنيعه ، وصناعة التبغ، والخطوط الجوية الإيرانية ، والسكك الحديدية ، وكان للشاه مؤسسة خاصة معفاة من كافة الضرائب وتملك كامل أسهم مصرف مالي ، و ١٥٪ من مجموع أسهم المصارف الموجودة في إيران كلها ، وشركات التأمين جميعها والتي تعمل داخل البلاد كافة . كما يملك الشاه سلسلة من العقارات الضخمة ، والمؤسسات الكبيرة ، وحصصا من الاستثمار في الشركات الكبرى في دول أوروبا الغربية عامة والولايات المتحدة خاصة . وتلك أسرة الشاه منطقة

(خوزستان) الزراعية، ومنطقة (سيستان) و ١٠٪ من ايران ، ويعيش الفلاحون في هذه المناطق أجراء يعملون لحساب ساداتهم من أسرة الشاه .

ويعتمد حكم الشاه على الضباط الذين يدفع لهم رواتب ضخمة جدا ليكونوا موالين للحكم ، وتصل رواتب بعضهم الى خمسة آلاف دولار شهريا ، هذا اضافة إلى جهاز المخابرات السرية (السافاك) . ويركز الشاه على هذا الجهاز تركيزا كبيرا، ويعد أعضاؤه من أكبر المحافظين على حياة الشاه ودوام حكمه، وتبلغ النفقات العسكرية ٤٥٪ من مجموع نفقات الدولة عامة .

يضاف الى هذا الرشوة التي انتشرت بسبب الفقر والرغبة الملحة في جمع الاموال والمباهاة في كثرتها ، وتهريب الاموال الذي زاد في المدة الاخيرة . وهناك البطالة التي تفاقت بين صفوف العاملين والشباب .

وقد أدى هذا إلى قيام ثورة عارمة عام ١٣٨٣ هـ إذ لم يعد الشعب باستطاعته تحمل الصبر أكثر مما تحمّل إلا أن الشاه قد قضى عليها بكل وحشية واشتركت الطائرات العامودية في ضرب المتظاهرين والثائرين من الجو بجانب المدرعات التي كانت تحصد الشعب حصدا الامر الذي أخمد الحركة إذ قتل ١٥ ألفا في يوم واحد ، ولكن هذا الهدوء كان آتيا .

والتف الشعب حول قادته الدينيين حيث اعتقد أن أمله الوحيد هو الاسلام الذي سينقذه مما يعاني من المشكلات

الاجتماعية ، وأنه لا أمل له بغيره ، وقد كفر بكل النظم الوضعية سواء ماشرّق منها وما غرّب ، وكانت النتيجة أن طُرد أحد هؤلاء القادة وهو آية الله الخميني من البلاد فانتقل الى النجف وبدأ يلقي محاضراته بعلوم الدين فيها ، وألقي القبض على ابنه مصطفى ، وعندما أطلق سراحه بقي إلى تركيا ، ومنها انتقل إلى النجف ليعيش هناك برفقة والده ، وهناك اغتالته المخابرات الايرانية ، وكان يد ابيه اليمنى ، وهذا مازاد النعمة ، إضافة إلى أن أباه مصطفى الموسوي كان قد اغتيل بيد السلطة الحاكمة سنة مولد ابنه آية الله الخميني عام ١٣٢٠ هـ .

كان الخلاف قائما بين العراق وايران بسبب حركة الاكراد في شمال العراق ودعمها من ايران ، والملاحاة في شط العرب . وانتهى الخلاف ، وزالت الغيوم بين الطرفين ، وتوقف الدعم الايراني للأكراد ، فانتهدت تلك الحركة ، وكانت النتيجة أن ترك آية الله الخميني النجف وسار الى فرنسا نتيجة الاتفاق بين الدولتين ، وتم تنظيم الحركة الاسلامية في ايران ، وكان الاتصال قائما باستمرار بين آية الله الخميني في فرنسا والشعب المسلم في ايران ، ولم تلبث ان اندلعت الثورة ، واضطر الشاه إلى مغادرة البلاد إلا أنه كلف أحد رجال المعارضة بالوزارة وهو (شاهبور بختيار) عسى أن يستطيع المحافظة على الوضع ، وعاد آية الله الخميني إلى البلاد بعد عرقلة كثيرة ، وكلف (مهدي بازرقان) بتشكيل حكومة مؤقتة ، وهو من أعضاء حكومة محمد مصدق

عام ١٣٧٢ هـ ، فتسلمت الأمر ، وسقطت حكومة بختيار ، وفرض
رئيسها ، واختفى عن الأنظار •

جرى استفتاء حول اقامة جمهورية إسلامية ، فكان التأييد
كبيراً ، وقدّم أنصار الحكم البائد إلى المحاكمة وعلى رأسهم
(أمير عباس هويدا) رئيس وزراء ايران السابق لمدة طويلة ،
ونُقذ فيه حكم الاعدام وعلى عدد من كبار مساعديه . وبعد مدة
صدر عفو عن الذين تعاونوا مع الشاه ، واستقال من الحكومة
المؤقتة (كريم سنجابي) وزير الخارجية ، وقد كان من كبار
المعارضين لحكم الشاه ، ولكنه يحمل اتجاهها غرباً بوجه شرقي ،
وانضم إلى حكومة (مهدي بازرقان) ، ثم استقال منها •

وبعد استقرار الأوضاع ترك أية الله الخميني طهران وأقام
في مدينة (قم) حيث يقيم عادة المرجع الديني الأعلى للشيعة •

أما بالنسبة إلى الحكومة فقد أعلنت عن قطع تصدير النفط
إلى اسرائيل واتحاد جنوبي افريقية فقط ، وفي الوقت نفسه فقد
قطعت العلاقة السياسية مع اسرائيل ، وطردت أعضاء السفارة ،
وفتحت في مقرها مكتبة لمنظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بها .
وسارت الحكومة الايرانية بسياسة توازي سياسة البلاد العربية ،
وقامت بدعم ثورة افغانستان الاسلامية التي تناهض الحكم الموالي
للروس والقائم في افغانستان •

مع الجغرافية

ايران هضبة عالية مرتفع بين سهول دجلة والفرات في الغرب وسهول السند وجبال هندكوش في الشرق وبين سهول تركستان وبحر الخزر في الشمال وشواطئ الخليج العربي وبحر العرب في الجنوب . وتحفّ الجبال بهذه الهضبة من الجهات جميعها ، ففي الغرب تمتد جبال زاغروس باتجاه الجنوب الشرقي وهي فصل بين هضبة أرمينية وجبال كردستان في الشمال الغربي وتستمر بلا انقطاع حتى هضبة بلوخستان في أراضي باكستان ، وعندما تنحرف في وسطها بازدياد نحو الشرق يتكون سهل الأهواز الذي هو تمة لبلاد الرافدين ، وتكون هذه الجبال على شكل سلاسل تحصر بينها أودية تقوم فيها الزراعة وتنتهي فيها الأودية المنحدرة من الجبال .

وتمتد في الشمال جبال البورز التي تبدأ من عقدة أرمينية في الغرب أيضاً ، وتشكل قوساً حول بحر الخزر ، وتوجد فيها أعلى مرتفعات ايران ممثلة في جبل دامافند (شمال

شرقي طهران) الذي يصل ارتفاعه إلى ٥٦٠١ م . وتميل هذه الجبال بشدة نحو بحر الخزر وبشكل وثيد نحو الداخل .

وفي الشمال الشرقي وحتى الجنوب الشرقي توجد سلاسل قليلة الارتفاع متقطعة تفصلها عن الامصار المجاورة لها أشهرها جبال كوبيت التي تفصلها عن بلاد التركمان وإلت كان خط الحدود بين ايران وجاراتها من جهة الشرق يمر في منطقة منخفضة شرقي هذه السلاسل تجري فيها المياه أو تؤول اليها الوديان فتشكل بحيرات ومستنقعات أو شطوط ورامات أو تكون سهولا قليلة تقوم عليها بعض الزراعات مثل منطقة سيستان بين ايران وبلاد الأفغان .

وتبقى المناطق الداخلية بقاعاً صحراوية قد تناسب اليها بعض السيول في بعض سنوات الخير أهمها صحراء لوط في الجزء الجنوبي وصحراء الكافر في القسم الشمالي .

أما السهول فهي ضيقة المساحة في ايران وأشهرها سهل الأهواز الذي هو تبة لسهول العراق و يرويه نهر قارون وفروعه . ثم السهول الساحلية سواء التي تشرف منها على بحر الخزر في الشمال أم التي تشرف على خليجي عمان والعربي ، وهي ضيقة عموماً ، وإن كانت تتسع أحياناً عند مصبات بعض الأنهار . ثم هناك بعض الأودية التي توجد بين السلاسل الجبلية فقد تتسع وتشكل بعض البقاع السهلية وتقوم فيها الزراعة وبخاصة عندما تكون المنطقة ملتنقى

لعدد من المجاري المائية . كما توجد في الشرق منطقة سيستان التي هي تبة للمنطقة نفسها التي توجد في بلاد الأفغان .

تقع ايران بين خطي عرض ٢٥ - ٤٠ شمالاً تقريباً فهي بذلك تقع في معظم أقسامها ضمن اقليم البحر الأبيض المتوسط ، أما الجزء الجنوبي [٢٥ - ٣٠] فيقع ضمن المنطقة الصحراوية ولا يستفيد من قربه من مياه البحر سوى الرطوبة وبعض الأمطار كما لا يستفيد من الرياح الموسمية إلا قليلاً حيث تحجبها عنه جزيرة العرب وبخاصة مرتفعات عمان . ولكن ايران لا تستفيد أيضاً من موقعها هذا لبعدها عن البحر الأبيض المتوسط أولاً ولأن الجبال تحجبها من الجهات جميعها ، وهذا ما يجعل وسطها صحراء قاحلة وجبالها لا تتلقى إلا كمية قليلة من الأمطار رغم ارتفاعها .

ومناخ ايران - إذن - قاري فهو حار وجاف في الصيف وان كانت الجبال تمتاز باعتدال في الحرارة لارتفاعها . أما الشتاء فبارد جداً في الانحاء كلها خلا الأودية المحمية والمناطق الساحلية وبخاصة السواحل الجنوبية ، وتتساقط الأمطار في هذا الفصل حيث تتبع اقليم البحر الأبيض المتوسط . ومع هذا نلاحظ بعض المناطق التي تتمتع ببعض الصفات الخاصة مثل :

١ - منطقة بحر الخزر : وهي المنطقة المحصورة بين

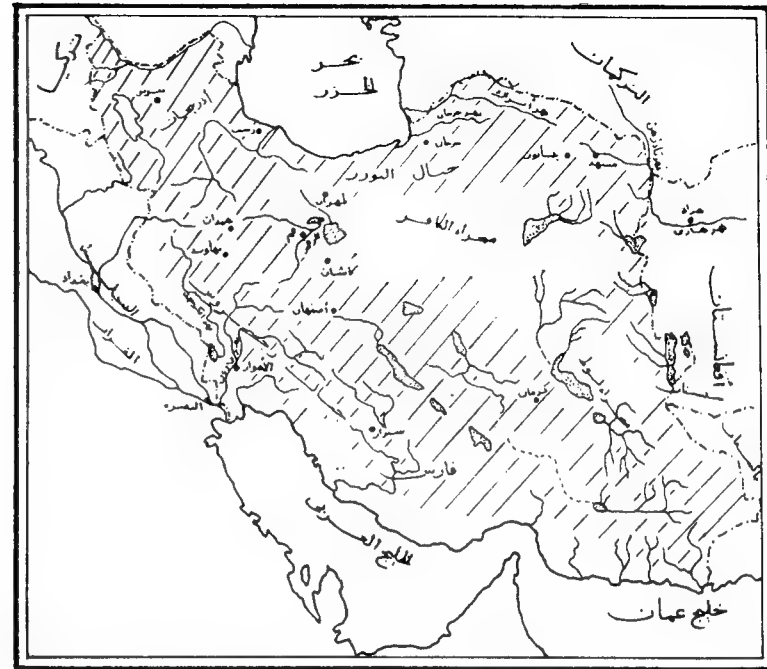
وبسبب هذه الأمطار الغزيرة تنمو الغابات النفضية مثل
لوط والدردار ، وهي التي تسقط أوراقها في فصل الشتاء.
تقطع أجزاء من هذه الغابات وزرع مكانها .

٢ - منطقة الخليج العربي : وهي منطقة حارة رطبة قعها وقربها من مياه البحر وتزيد درجة الحرارة في سيف على ٤٥ درجة مئوية . وتتلقى السفوح أمطاراً تصل ٣٠٠ مم أكثرها في شهر كانون الأول .

٣ - المنطقة الجبلية : وهي لارتفاعها معتدلة في الصيف ردة جداً في الشتاء ، وتلقى كمية لا بأس بها من الامطار ظمها في فصل الشتاء وتزيد على ١٠٠٠ مم . والأودية بها دافئة تسير اليها المياه وتقوم فيها الزراعة وترتفع فيها اارة الصيف ، وتنمو عليها نباتات البحر الابيض المتوسط.

٤ - الهضبة : وهي الجزء المحاط بالمرتفعات ، وهي ذات اخ قازي فهي حارة في الصيف وباردة في الشتاء ، والمدى راري فيها كبير ، ففي منطقة خراسان فصل درجة ارة الصيف إلى ٤٠ درجة مئوية وتنخفض في الشتاء - ١٢° .

ومصدر المطر الوحيد أو الثلج إنما هو الانخفاضات
رية التي تتحرك نحو الشرق من منطقة البحر الأبيض
وسط ، وتتركز شمالي فارس بصفة خاصة فتسقط على
بنة مشهد ٢٢٥ مم فقط وذلك لأن هذه الانخفاضات



الجبال ومياه البحر ، وهي دافئة لأن ارتفاعها قليل وقد ينخفض دون سطح البحر. ويندر أن يحدث الصقيع هنا في الشتاء ، كما ينسدر أن ترتفع درجة الحرارة في الصيف عن ٣٢ درجة مئوية ، ولكن الرطوبة شديدة. وتكثر الأمطار وتوزع على مدار السنة ، وإن كانت تلتاقص من الغرب إلى الشرق فهي تصل إلى ١٥٠٠ مم في الغرب ولا تزيد على ٥٠٠ في الشرق ولكنها تزايد على السفوح الجبلية حتى تصل إلى ٢٥٠٠ مم سنوياً.

تعرضها هضبة أرمنية وجبال القوقاز في الشمال وجبال زاغروس في الغرب ، وبذلك تصبح الهضبة في ظل المطر ولا ينالها منه شيء يذكر ، ويقبع خط المطر ٢٥٠ مم عند جبال زاغروس والبورز والكوبيت ، ويعين هذا الخط حدود منطقة القمح الذي يعتمد على المطر . كما تقوم بالقرب من هذا الخط مناطق الرعي التي تتجول فيها القبائل الرعوية ، ويبدأ تهطل المطر من شهر تشرين الثاني ويستمر حتى نهاية آذار ، ويكثر تهطل الثلج في الشتاء .

والأنهار على كثرتها لا يوجد بينها نهر طويل ، كما لا يوجد بينها نهر يصلح للملاحة سوى نهر قارون الذي يرفد شط العرب حيث يجري في منطقة سهلية مما يجعل انحداره قليلاً ويجراه متسعاً وهذا ما يخوله لأن يكون صالحاً للملاحة .

والأنهار في إيران ذات ثلاثة اتجاهات فمنها ما يتجه نحو بحر الخزر ليصب فيه ، ومنها ما ينحدر نحو الخليج العربي وخليج عمان ، ومنها ما يسير نحو الداخل ليصب في بحيرات داخلية غالباً ما تكون مالحة وتفيض الأنهار في الشتاء والربيع وتقل مياهها في الصيف والخريف حتى تبقى خيطاً من الماء ربيعاً وأحياناً أخرى تجف تماماً حتى موسم المطر الثاني .

الأنهار التي تصب في بحر الخزر : وهي قصيرة وذات

مجرى جبلي وأهمها :

١- نهر صافيد الذي يعدّ أطول أنهار إيران ويبلغ طوله ١٠٠٠ كم ، وينحدر من جبال البورز ، ويقل المنداره في سهل جيلان ، ويصب شرقي مدينة رشت .

٢- نهر جرجان الذي ينحدر من جبال كوبيت ويجري شمال جبال البورز متجهاً نحو الغرب ليصب في البحر شمال ميناء بندر شاه .

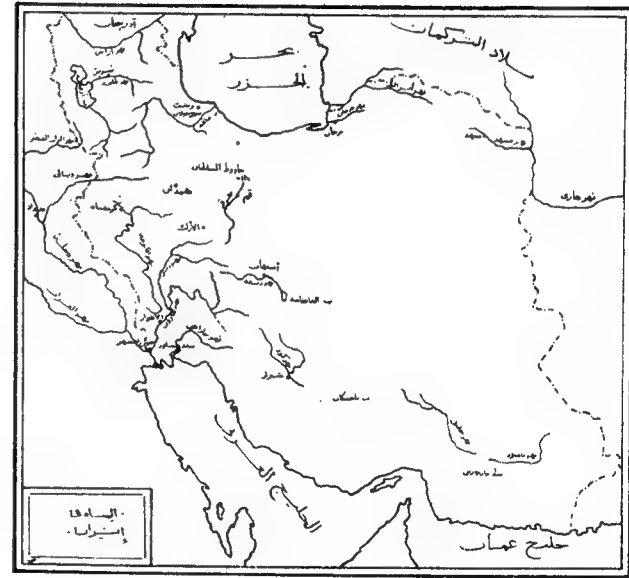
٣- نهر أتراك الذي يشكل الحدود بين إيران وبلاد التركان في بعض أجزائه ويكون مصبه شمالي الحدود الإيرانية .

٤- نهر أراس الذي يشكل الحدود بين إيران وبلاد أذربيجان السوفيتية ، ويصب في البحر شمال الحدود الإيرانية وتوفده أنهار من الأراضي الإيرانية .

الأنهار التي تصب في الخليج العربي : وأشهرها :

١- نهر قارون : ويبلغ طوله ٨٥٠ كم ، وتنفذ عليه عدة روافد من بين سلاسل جبال زاغروس أثناء أخذها اتجاه الشرق . ويمد رافده (دين) رأسه نحو الشمال متثنيًا في مجراه حتى قرب مدينة الأرك (سلطان آباد) ويروي هذا النهر سهول الأهواز مع روافده ويصب في شط العرب عند مدينة (خور رامشهر) شمال همدان وشرق البصرة .

٢- نهر جارا هي : ويشبه نهر قارون حيث يروي معه الأهواز ، ويتلقى المياه من السفوح الغربية لجبال زاغروس ويصب شرق مصب شط العرب عند ميناء بندر شاپور في منطقة مستنقعية .



٣- نهر الكرخة : ويتلقى المياه من السلاسل الغربية لجبال زاغروس ، وتنتفخ عليه أوديتها التي بينها ، يأخذ مياه المناطق الوسطى ، ويمد رأسه حتى قرب مدينة همدان وتقع مدينة كرمنشاه على أحد روافده ، وينتهي في منطقة

مستنقعية على الحدود بين العراق وإيران شمال غربي الأهواز وقد تصل مياهه إلى نهر دجلة .

٤- نهر دياي : الذي يأخذ مياهه من غربي مدينتي همدان وكرمنشاه ويدخل العراق ، ويرفد نهر دجلة جنوبي بغداد .

٥- نهر الزاب الصغير الذي يرفد دجلة أيضاً بين الموصل وسامراء .

الأنهار الداخلية : أهمها :

١- نهر زنده : وهو أطول الأنهار الداخلية ، وأكثرها فائدة ، وتقع مدينة اصفهان عليه ، وتنتهي في بحيرة الغافقانة .

٢- نهر زارينا : الذي يصب في جنوبي بحيرة أرومية وتأثيره مياه منطقة كردستان .

٣- نهر طلخة : وتقع عليه مدينة تبريز ويصب في بحيرة أرومية أيضاً .

٤- نهر كور الذي يصب في بحيرة باخيتكان ، وتقع شيواز على مقربة منه .

٥- نهر حليل الذي يصب في شط جازمورين .

٦- نهر بامبور وتأتي مياهه أيضاً إلى شط جازمورين .

٦- نهر قم الذي تقع عليه مدينة قم جنوبي طهران ،
ويصب في حاووظ السلطان .

٨- نهر مشهد (كاشاف) الذي تقع عليه مدينة مشهد
ويرفد نهر هاري القادم من أفغانستان والذي يشكل الحدود
بين إيران وأفغانستان ، ويتجه شمالاً ليشكل الحدود بين
إيران وبلاد التركان ثم يغيب في رمال بلاد التركان ، ويعرف
باسم قاذزن حيث يمر من مدينة تحمل الاسم نفسه .

وهناك أنهار كثيرة وصغيرة كلها سيول تجري فيها المياه
إثر زخات المطر الشديدة ، كما تكثر الشطوط والرامات التي
تؤول إليها هذه الجداول السيلية .

البحيرات : إن أهم البحيرات في إيران هي بحيرة
أرومية التي تقع في الشمال الغربي في أذربيجان ، يبلغ طولها
١٣٠ كم وأقصى عرض إنما هو ٥٠ كم ، وفيها بعض الجزر
الصغيرة أكبرها شاهي التي يبلغ طولها ٩ كم وعرضها ٣ كم ،
ولا يزيد عمق هذه البحيرة على ٢١ م ، وتسير بعض الزوارق فيها .

أما البحيرات الأخرى فهي فصلية تتكون عقب فصل
الأمطار ، وهي مالحة جميعها . ومنها حاووظ السلطان
الكائنة بين طهران و قم ، ويبلغ طولها ٢٠ كم ، وعرضها
١٥ كم ، وتكون مغطاة بالملح . وبحيرة هامون في منطقة
سيستان بين إيران وأفغانستان والتي يصب فيها نهر هيرماند .

ثم هناك بحيرة باختيكان التي هي أهم بحيرات منطقة فارس
ومع ذلك فهي ذات أعماق قليلة وملوحة كبيرة .

البحار : تشرف من جهة الشمال على بحر الخزر الذي تبلغ
مساحته ٣٣٥,٠٠٠ كم^٢ ، ويبلغ طوله ١٨٧٠ كم وعرضه ٣٣٠-
٧٩١ كم ، ومياهه أقل ملوحة من ملوحة المحيطات ، كما
أن سطحه ينخفض عن سطح بقية البحار بـ ٢٩ متراً ،
إذ أنه بحر مغلق لا يتصل بباقي البحار .

أما الخليج العربي فيمتد من مضيق هرمز حتى مصب
نهر قارون بطول ٨٠٠ كم وعرض يتراوح بين ١٨٠-٢٥٠ كم
ولا يزيد طول مضيق هرمز على ٥٣ كم ، وتبلغ مساحته
٢٥٠ ألف كم^٢ ، ويتراوح عمق المياه بحدود ١٠٠ م وأعماقها
قرب المضيق .

وبحر عمان الذي يتصل بالمحيط الهندي ، ويتدخل بين
إيران وجزيرة العرب باتجاه مضيق هرمز .

مَعَ السُّكَّانِ

تبلغ مساحة ايران ١,٦٥٠,٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويقع على أرضها حسب احصاء ١٣٩٩ هجرية ٣٨,٦٦٢,٠٠٠ نسمة وبهذا تبلغ الكثافة ٢٤ شخصاً في كل كيلو متر واحد ، وهي كثافة منخفضة نظراً لاتساع الصحاري التي تشمل أكثر المناطق الداخلية ، ولكثرة الجبال التي تحيط بالبلاد ، ولقلة السهول المحصورة في الأودية بين الجبال والمناطق التي تسيح فيها السيول إضافة إلى سهلي الأهواز حول نهر قارون وهو تنمة لسهول العراق وسهل جيلان في الشمال على شواطئ بحر الخزر عند مصب نهر صافيد .

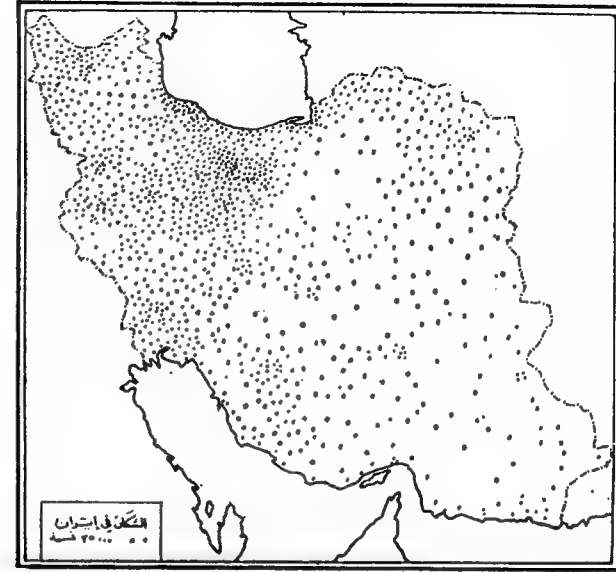
وتختلف الكثافة من منطقة إلى أخرى حسب المناخ وإمكانية قيام الزراعة أو وجود بعض الثروات التي تستدعي السكان للعمل فيها والصناعة . وأكثر المناطق ازدحاماً بالسكان حول طهران حيث تضم المدينة وحدها المصانع إضافة إلى المناخ المناسب . ثم تأتي المناطق الواقعة على شواطئ بحر الخزر مثل جيلان واذربيجان الشرقية ومازاندران ، وبلي ذلك منطقة الأهواز حيث السهول والثروة النفطية واذربيجان الغربية ، ومنطقة أصفهان وشمالي خراسان ومنطقة سيستان وهي مناطق تقوم فيها الزراعات المختلفة إضافة إلى أودية جبال زاغروس . أما الجهات الأخرى من البلاد فهي قليلة الكثافة ، ويكاد يخلو بعضها من السكان .

تقسم ايران إلى ١٤ إقليم (اوستان) ويقسم كل إقليم

- ٧ - إقليم همدان ومركزه كرمنشاہ ،
 ويضم إقليم كرمنشاہ ،
 ومركزه الأهواز .
 ٨ - إقليم خوزستان
 ٩ - إقليم أصفهان ومركزه أصفهان ،
 ويضم يزد .
 ١٠ - إقليم فارس ومركزه شیراز .
 ١١ - إقليم خراسان ومركزه مشهد .
 ١٢ - إقليم کرمان ومركزه کرمان ،
 ويضم إقليم بلوخیستان و سیستان الذي مركزه زاهدان .
 ١٣ - إقليم وجزر الخلیج العربي ومركزه بوشهر .
 ١٤ - إقليم وجزر خلیج عمان ومركزه بندر عباس

ويتوزع السكان على الأقاليم بالشكل التالي :

المقاطعة المركزية	ويبلغ عدد السكان	٧٩٢٥٠٠٠٠ نسمة
گیلان	٢٦٠٠٠٠٠٠	٢٨٩٥٠٠٠٠
مازنداران	٢٣٨٣٠٠٠٠	١٧٩٣٠٠٠٠
أذربيجان الشرقية	٢٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٤٠٠٠٠٠
أذربيجان الغربية	٢٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٤٠٠٠٠٠
کردستان	٢٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٤٠٠٠٠٠
كرمنشاہ	٢٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٤٠٠٠٠٠
خوزستان	٢٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٤٠٠٠٠٠
فارس	٢٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٤٠٠٠٠٠



إلى عدد من المحافظات (شہرستان) وتضم كل محافظة عدداً من الأقسام الادارية التي هي أصغر منها ، والأقاليم هي :

- ١ - الإقليم المركزي ومركزه طهران .
 ٢ - إقليم گیلان ومركزه رشت .
 ٣ - إقليم مازنداران ومركزه ساري .
 ٤ - إقليم أذربيجان الشرقية ومركزه تبریز .
 ٥ - إقليم أذربيجان الغربية ومركزه رضایة .
 ٦ - إقليم کردسان ومركزه سافنداج .

كرمان	« « «	١٠١٣٣٠٠٠
خراسان	« « «	٢٠٩١٥٠٠٠
أصفهان	« « «	٢٠٤٤٠٠٠٠
الأقاليم الجنوبية	« « «	١٠١٤١٠٠٠
		<hr/>
		٢٠٣٣٧٩٠٠٠

أما الأقاليم الصغرى التي تتبع غيرها :

همدان	ويبلغ عدد السكان	١٠٣٥٠٠٠٠ نسمة
بلوخرستان وسيستان	« « «	٠٠٧٤٣٠٠٠٠
سيمنان	« « «	٠٠٢٩٠٠٠٠٠
عميسلام	« « «	٠٠٢٩٠٠٠٠٠
لارستان	« « «	١٠٠٠٠٠٠٠٠
بختاري وشاهارجل	« « «	٠٠٤٤٠٠٠٠٠
احمدي	« « «	٠٠٢٤٠٠٠٠٠
		<hr/>
مجموع السكان الحضر		٢٠٨٨٧٢٠٠٠
القبائل		٠٠٠٨١٠٠٠٠

٢٠٨٦٨٢٠٠٠ نسمة

يحكم إيران منذ عام ١٣٦٣ هـ الشاه محمد رضا^(١) ، وهي

(١) محمد رضا : ولد عام ١٣٣٨ هـ ، وتولى الحكم ١٣٦٣ هـ ، تزوج مرتين ولم ينجب اولادا ، فتزوج للمرة الثالثة ابنة احد الضباط ، وهي فرح ديبا فانجبت له ، اكبر ابنائه هو رضا بهلوي وقد ولد عام ١٣٨٠ هـ ، وله ابن اخر وابنتان ، وهم علي رضا ، وفرح وليلى .

مملكة دستورية منذ عام ١٣٢٥ هـ وحتى ١٣٩٩ هـ وهو راس السلطة التنفيذية التي يرأسها رئيس يختاره الشاه ، وهو بدوره يختار الوزراء الذين يتعاون معهم .

أما السلطة التشريعية فتتألف من مجلسين هما :
أ - المجلس الوطني : وينتخب أعضاؤه من قبل الشعب لمدة ٤ سنوات ، ويبلغ عدد الأعضاء ٢١٩ عضواً .

ب - مجلس الشيوخ : ويتألف من ٦٠ عضواً ، يعين الشاه نصفهم وينتخب النصف الثاني انتخاباً على مرحلتين . وتتطلب مشروعات قوانين السلطة التشريعية موافقة الشاه لتصبح سارية المفعول .
ويحكم إيران اليوم حزب إيران الجديدة ويرأسه عباس هويدا رئيس مجلس الوزراء السابق وقد تشكل هذا الحزب حديثاً . وقد شكل الوزارة عباس هويدا لأول مرة عام ١٣٨٧ هـ ثم عدلها عام ١٣٨٩ هـ ثم أعاد تشكيلها للمرة الثالثة عام ١٣٩١ هـ إثر الانتخابات التي فاز فيها حزبه بالأكثرية وقد كانت نتيجة هذه الانتخابات على الشكل التالي :

الحزب	المجلس الوطني	مجلس الشيوخ
إيران الجديدة	١٧٩	٤٨
الشعب (ماردوم)	٠٣٢	١١
عموم إيران	٠٠٥	—
مستقل	٠٠١	١
مقعد شاغر	٢	—
	<hr/>	<hr/>
المجموع	٢١٩	٦٠

وهناك حزب توده المحظور ، وله قوته في شمالي غربي البلاد وبخاصة في كردستان وأذربيجان ، وهو ذو ميول متأثرة بالروس .

وقد عدل الدستور ثلاث مرات في سنة ١٣٤٤ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧٧ ، وكان يطلق على البلاد اسم فارس ، ثم استبدل باسم ايران ، واليوم يمكن استعمال الاسمين .

يبلغ عدد سكان ايران حسب احصاء ١٣٩٩ هجرية ٣٨,٦٦٠,٠٠٠ نسمة ، وتختلف أجناسهم وان كان يطغى عليهم العنصر الايراني ، وتلبين لغاتهم وإن كانت تسود الفارسية ، وتتنوع العقائد وإن كان يعم الاسلام .

الأجناس :

يشكل الايرانيون ٦٣ ٪	ويبلغ عددهم ٢٤,٤٢٠,٠٠٠ نسمة
ويشكل الأتراك ٢٠ ٪	٧,٨٢٠,٠٠٠
العرب ٧ ٪	٢,٧٠٠,٠٠٠
الأكراد ٦ ٪	٢,٣١٦,٠٠٠
البالوخ ٢ ٪	٠,٧٧٢,٠٠٠
جماعات أخرى ٢ ٪	٦٣٤,٠٠٠
١٠٠ ٪	٣٨,٦٦٠,٠٠٠ نسمة

يؤلف الايرانيون أكثر سكان المناطق الوسطى من الشمال حتى الجنوب ، بينما يعيش الأتراك في المناطق الشمالية الغربية

في أذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان حيث يوجد التركان . ويسكن العرب الأجزاء الجنوبية الغربية والأهواز ، ويقطن الأكراد كردستان واقليم اللور ، أما البالوخ فيقيمون في الجنوب الشرقي على حدود باكستان .

اللغات : اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية ، وتكتب بأحرف عربية . وإضافة للغة الرسمية توجد لغات للمجموعات الثانية مثل :

اللغة التركية : وتنتشر في الشمال الغربي في أذربيجان والشمال الشرقي لدى التركان وعند قبائل القاشقاي في جبال زاغروس ، وهذه القبائل متنقلة بين الأودية والمرتفعات .

واللغة العربية : وتنتشر في الجنوب الغربي ولدى القبائل العربية المتنقلة أيضاً إضافة إلى أنها لغة المدارس الدينية ، ولا تصح الصلاة وتلاوة القرآن إلا بها .

واللغة الكردية : وهي لغة محلية تتكلم بها القبائل الكردية واللور .

وللبالوخ لغتهم المحلية وكذا لكل جماعة من المجموعات السكانية كالأرمن والآشوريين وغيرهم .

الدين : يشكل المسلمون أكثر من ٩٨ ٪ من مجموع السكان والباقي هم جماعات متعددة ذات عدد محدود منهم :

١ - النصارى الأرمن ويصل عددهم إلى ١٠٠,٠٠٠

نسمة ويسكنون المدن الكبرى طهران وتبريز وأصفهان .

٢ - اليهود ويصل عددهم إلى ٤٥,٠٠٠ نسمة ، ويسكنون المدن الكبرى وبخاصة طهران .

٣ - النساطرة^(١) ويصل عددهم إلى ٢٥,٠٠٠ نسمة ، وهم نصارى أصحاب كنيسة خاصة .

٤ - الزرادشت^(٢) ويصل عددهم إلى ١٢,٠٠٠ نسمة ، ويقيمون في يزد وكرمان .

٥ - البهائيون^(٣) ومركزهم طهران .

(١) النساطرة : نسبة الى نسطوريوس الذي قال بوجود طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح مخالفا في ذلك رأي الكنيسة البيزنطية لذا اعتبر كافرا وأعدم عام ١٩١ ق.هـ ، واستقر اتباعه بعد موته في فارس ولهم كنيسة خاصة .

(٢) الزرادشتية : نسبة الى زرادشت وهو فيلسوف إيراني ، عاش في القرن الثالث عشر ق.هـ ، يقول بوجود الهين احدهما للخير وهو اهورامازدا وآخر للشر وهو اهريمان . والشمس ترمز لاله الخير . وقد بقيت ديانتهم بعد الاسلام اذ عامل المسلمون المجوس معاملة خاصة . ومن عاداتهم الغريبة انهم لا يدفنون موتاهم وانما يتركونها في ابراج مكشوفة معرضة للظهير .

(٣) البهائية : دعوة من الدعوات المتكررة التي قامت تبغي القضاء على الاسلام مستغلة الجنس وغيره من المغريات للوصول الى غايتها ، ومدعومة من كل اعداء الاسلام في العالم من صليبيين وملحدين . . . حسب الرأي (تبشير المسلمين ، يجب ان يكون بواسطة رسول من انفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب ان يقطعها احد اعضائها) . وان الافكار الباطنية تبلورت ايام المأمون على ايدي فلول المجوسية المنهزمة ، وتشعبت الى فرق تعددت بها السبل تربطها غاية واحدة هي

وينتمي المسلمون إلى مذهبين هما :

الشيعة ويشكلون ٦٤ ٪

السنة . « ٣٦ ٪

١٠٠ ٪ من المسلمين .

والشيعة هو المذهب الرسمي للدولة وقد انتشر قديماً لأسباب سياسية ، ثم أصبح مذهباً خاصاً ولأصحابه عقائد معينة^(١) ، وإن كانوا يتبعون مذهب الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وهو من أهل العلم والتقوى ، لذا يسمون

القضاء على الاسلام وشريعته الخالدة . . . ومن هذه الدعوات كانت الخرمية وكانت القرمطية و . . . ثم كانت البهائية . . . ادعى علي محمد رضا الشيرازي المولود عام ١٢٢٥ للهجرة انه المهدي المنتظر في شيراز عام ١٢٦٠ هـ . وقد نفذ فيه حكم الاعدام عام ١٢٦٥ هـ ، وكان قد ادعى انه الباب وعرفت جماعته بالبابية . . . وقام من بعده الميرزا حسين علي المازندراني فادعى انه الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر وان الباب لم يكن الا مبشرا به ، وسجن فتدخلت السفارات الروسية والبريطانية لاجراجه ، فأخرج ونفي الى بغداد عام ١٢٦٩ هـ ، ثم نفي الى تركيا ، ومات في منفاه ، ودفن في عكا . وهو الذي عرف باسم البهاء . كانت روسيا من خلف هذه الدعوة اذ تدخلت لانقاذ حياة الباب من الاعدام ولكن سبق ان نفذ فيه كما تدخلت لاجراج البهاء من السجن ، واقامت معبدتين للبابيين في باكو وعشق اباد . كما ان اليهود قد اوعزوا لمن يعيش منهم في ايران بالانضمام لهذه الدعوة باسم وحدة الاديان والانسانية . واخيرا وقعت البابية والبهائية في احضان الانكليز .

(١) يعتقدون بعصمة ائمتهم ، ويقول بعضهم : ان الائمة يعسرفون زيادات من القرآن الكريم

१३

ولهذه القبائل دور هام في الحياة العامة ، وقد كانت تتسلم الحكم في فترات من الزمن عندما تسمح لها الظروف مثل القاجار الذين حكموا البلاد قبل الأسرة الحاكمة اليوم . ومن القبائل المعروفة الآن القاشقائية التي هي من أصل تركي ، ومنازلها في الجنوب الغربي من فارس ، وقد انتقلت إلى هذه المواطن في القرن الثامن الهجري ، ويزيد عدد أفرادها على ٢٠٠ ألف نسمة ، وتتكلم اللغة التركية ، ويعرف زعيمها باسم خان ، وله مسكن كبير في مدينة شيراز . وقد كان لهذه القبيلة دور كبير في المنطقة وصولاً حتى كان الخان يجمع الضرائب . ومن القبائل المهمة أيضاً البختياري ولزعيمها أيضاً بيت كبير في أصفهان وأهمية في الحياة السياسية . وقد سعت الحكومة لاستقرار القبائل وعملت على الحد من نفوذهم .

أما الفلاحون فيقيمون في القرى ، ويقضون وقتهم في العمل الزراعي ، وتعمل النساء في صناعة السجاد ، ويلتقي الفلاحون في أوقات فراغهم يشربون الشاي ويستمعون إلى الأخبار وقراءة القصص . وكانت القرية تبنى من الآجر واللبن ، وتحمى بأسوار ذات منافذ وأبواب تغلق ليلاً ، وتكون البيوت ذات فناء داخلي تطل عليه الغرف والحجرات بينما تسد تماماً عن الشوارع والطرقات ، وقد تكون لها حديقة فيها الأشجار والأزهار ، وفي جانب من الفناء يخصص مكان للحيوانات ، كما يوجد وسط الفناء حوض مائي . ويبنى عادة

على شكل جناحين متصلين بباب أما أحدهما فيعرف باسم « بيرون » وهو الخاص بالرجال ، والثاني يسمى « أندرون » وتختص به النساء .

وفي وسط القرية ساحة واسعة يقام فيها السوق ، كما يوجد المسجد بالقرب منها ، وفي كل قرية حمام عام يستحم فيه السكان وغالباً ما يكون في الصباح للرجال ، ومساءً للنساء .

وتصل إلى القرية قناة ماء توزع وتتفرع إلى البيوتات وإلى الحمام ولا تستغني قرية عن هذه القناة ، وقد تصل إليها من مسافة بعيدة .

أما المدن فكثيرة وأكثرها ذات ماضٍ وتاريخ فاصطخر عاصمة الدولة الاخمينية وسوزا عاصمة الساسانيين ، وأصفهان عاصمة السلاجقة ، وتبرز عاصمة الصفويين في البداية قبل أن ينقلوا عاصمتهم إلى أصفهان ، كما أنها مركز المغول . والأقسام القديمة من المدن كلها ذات أسواق مغطاة بالقباب المبنية من الآجر اتقاء من برد الشتاء وحر الصيف ، كما لها أسوار عالية ذات بوابات مزينة بعضها بالقيشاني كمدينة طهران . وفيها الحمامات العامة ، وتكثر فيها المقاهي ومحلات شرب الشاي . وإن البناء الحديث قد ازال كثيراً من معالم المدن القديمة بشق الشوارع وإقامة الأبنية الحديثة . وأشهر المدن اليوم .

طهران : وهي العاصمة ويصل عدد سكانها إلى ثلاثة ملايين نسمة ، وقامت بالقرب منها معامل للحديد والذخيرة بل إن طهران تضم في المعامل المقامة في إيران كلها . ويصطف سكانها في جبل دامافاند .

تبريز : وهي ثاني مدن إيران ويزيد عدد سكانها على النصف مليون ، وتقع على ارتفاع ١٦٠٠ م عن سطح البحر . وتشتهر بالصناعة منذ أيام السلطان العثماني سليم إذ نقل إليها بعد أن فتحها ٣٠٠٠ عامل من أكثر الصناعات مهارة وذلك عام ٩٢٠ للهجرة . وأشهر صناعاتها السجاد الذي ينسب إليها . كما كانت مركزاً للسلاجقة والمغول وقد أنشأ فيها رشيد الدين وزير غازان ضاحية عرفت باسم الرشيدية . وكذلك كانت عاصمة الصفويين قبل أن يدخلها العثمانيون ، وقد نقل الصفويون بعدئذ عاصمتهم إلى أصفهان .

أصفهان : عاصمة السلاجقة ، وفيها أهم آثارهم ، ومنها المسجد الجامع الذي بني في عهد نظام الملك وزير السلطان ملكشاه ، ويقرب عدد سكانها من نصف مليون نسمة .

مشهد : أكبر مدن خراسان ويقرب سكانها من نصف مليون ، ويحج إليها الشيعة حيث فيها ضريح الإمام الثامن علي الرضا وعليه قبة عالية مذهبة ترى من بعيد ومنازلان مذهبة أطرافها . كما فيها ضريح هارون الرشيد ، ويسمى الحاج إلى هذه المدينة باسم مشهدي .

همدان : وهي مكان اكبتنا عاصمة الدولة الميديّة القديمة وعاش فيها ابن سينا الطبيب المعروف . شيراز : وتقع على ارتفاع ١٥٠٠ م .

كما تشتهر كل من همدان والأهواز ونيسابور ، وقم حيث يقيم الرئيس الأعلى للشيعة ويعرف باسم المجتهد الأكبر ، ويعتدّ ممثلاً للإمام الغائب محمد المهدي ، كما فيها ضريح فاطمة أخت الإمام علي الرضا وهي من الأماكن التي يسمى إليها الشيعة .

الأعياد : إضافة إلى الأعياد الإسلامية المعروفة التي لا يوجد غيرها في الإسلام وهي عيد الفطر بعد الانتهاء من شهر رمضان أي في الأول من شهر شوال وعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة ، يحتفل الشيعة بأعياد ميلاد علي ابن أبي طالب وابنه الحسين وعلي الرضا الإمام الثامن .

ومن الأعياد الوطنية في إيران عيد النيروز الذي يقع في ٢١ آذار حيث يبدأ فصل الربيع كما تبدأ السنة الفارسية . ومن العادات الجاهلية المتبعة الاحتفال بآخر يوم أربعاء من كل عام ويخاطبون فيه النار ، وكذلك يعدّون اليوم الثالث عشر من بداية العام يوم نحس يخرجون فيه من البيوت ليخرجون منها النحس .

وبصورة عامة فإن للجهل والخرافات سلطان كبير على حياة العوام .

وقد كان زواج المتعة شائعاً في إيران وبخاصة في مشهد حيث يذهب الحجاج إلى ضريح الامام علي الرضا ويبقون هناك مدة طويلة قد تصل إلى السنة فيتزوجون خلال هذه المدة كما تذهب النساء العاقرات بغية أن تعافى وتنجب ، ولكن الحكومة الحاضرة قد حرمت هذا الزواج وجذت في منعه .

يعتقد هؤلاء النساء انهن سحر

مع الإقتصاد الزراعة

رغم امتداد الجبال واتساع الصحارى في إيران وقلة الأرض الصالحة للزراعة وقلة الأنهار أيضاً فإنها تعتمد على الزراعة اعتماداً كبيراً ، ويعمل بالزراعة عدد غير قليل ، وتقوم الدولة بتنفيذ المشروعات الكثيرة من أجل الري وتوسعة الأرض المزروعة .

تتوزع الأرض في إيران على النحو التالي :

٣٠,٢ ٪ أراضٍ قابلة للزراعة .

٠,٧ ٪ مراعي ومروج .

١٠,٩ ٪ غابات .

٥٨,٢ ٪ جبال وصحارى .

ولكن الأرض القابلة للزراعة لا يزرع إلا ثلثها فعلاً والباقي وهو الثلثان أي ٢٠ ٪ من مساحة البلاد فيبقى بوراً . ولقلة المياه نجد أن الأراضي المزروعة يعتمد ثلثها فقط على الري والباقي على المطر ، وبهذا تكون الأرض القابلة للزراعة موزعة على الشكل التالي :

٢٠٪ أراض بور .

٣٠٢٪ يعتمد على الري .

٠٧٪ يعتمد على المطر .

٣٠٢٪ من مساحة ايران الكلية يصلح للزراعة . وكانت تعاني الزراعة مشكلة أخرى وهي: الملكية الواسعة إذ كان يملك الشاه أراضي خوزستان وسيستان بصفة شخصية كما أن الأمراء وأفراد الأسرة الحاكمة والمتنفذون يملكون مساحات واسعة ، هذا بالإضافة إلى أملاك الدولة التي تعادل ١٠٪ من مساحة البلاد ، ثم أملاك الوقف ، ومجموع هذه الملكيات الثلاث تعادل ٧٠٪ من المساحة العامة ، وما بقي وهو ٣٠٪ فهو يتملكه الشعب ، ورغم الإصلاحات التي قامت عام ١٣٨٣ هـ إلا أن الشعب لا يزال يئن من وطأة هذه الملكية ، كما أن الدولة تتأثر بذلك أشد التأثر لأن الانتاج في الملكيات الواسعة يكون ضئيلاً لأن العمل لا يشرف عليه صاحب الأرض بنفسه وإنما الوكلاء أو يكون العمل بالأجرة أو الآجار وليس من يعمل بنفسه كمن يعمل لغيره .

وقد قامت في البلاد مشروعات واسعة من أجل توسعة الأرض الزراعية فبنيت السدود على الأنهار ، لتخزين المياه وقت الفيضان ، وتنظيم جريان الأنهار ثم الاستفادة في توليد الكهرباء رغم غنى البلاد بالنفط وأهم هذه السدود هي :

٦- سد الأمير الكبير : على نهر كاراج^(١) ، ويقع السد غربي طهران على مسافة ٦٣ كم منها ، ويمدها بمياه الشرب كما يستفاد منه في توليد الكهرباء ، وهو أول سد في تاريخ ايران الحديث ، ويروي ٢١ ألف هكتار من الأرض ، ويبلغ طوله ٣٩٠ م ، ويعطي ٢٩ ألف كيلواط ساعي سنوياً .

٢- سد الامبراطورة فرح : على نهر صافيد ، وقد ابتدأ العمل فيه عام ١٣٨٢ هـ ، وهو من السدود العالية المعروفة في العالم وتعمل عليه خمس منوبات ، ويروي مساحة ٢٤٠ ألف هكتار ، ويبلغ طوله ٤٢٥ م ، ويعطي ٨٨ ألف كيلواط ساعي سنوياً .

٣- سد فرحناز : على نهر جارود^(٢) ، شمال شرقي طهران على بعد ٤٦ كم منها ، ويبلغ طوله ٤٥٠ م ، ويروي مساحة من الأرض تقدر بـ ٣١ ألف هكتار . ويعطي ٤٥ ألف كيلواط ساعي سنوياً .

٤- سد الشاه محمد رضا : في الأهواز على نهر ديز أحد روافد نهر قارون ، ويبلغ طوله ٢١٢ م ، ويروي

(١) نهر كاراج : ينبع من جنوبي مدينة طهران ، ويلتف حولها من جهة الغرب ويصب في بحر الخزر .

(٢) نهر جارود : ينبع من جنوبي طهران ، ويشكل قوساً حول المدينة من جهة الشرق ثم يلتقي بنهر كاراج ويصبان معاً في البحر وقد شكلا نهراً واحداً .

مساحة من الأرض تقدر بـ ١٢٥ ألف هكتار .

٥- سد شاهناز قرب همدان على بعد ٩ كيلومترات منها ، ويمدها بمياه الشرب ، ويبلغ طوله ٢٨٦ م ، ويروي مساحة من الأرض تزيد على ٢٠ ألف هكتار ، ولا يستفاد من هذا السد في الكهرباء .

٦- سد الشاه اسماعيل قرب اصفهان ويمدها بالشرب ، ويروي مساحة من الأرض تزيد على ٤٥ ألف هكتار ، وقد بدى بهذا السد عام ١٣٩٠ هـ .

٧- سد نهر أراس ، وقد بدى عام ١٣٨٧ هـ بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي ، واستمر فيه خمس سنوات ويروي ٢٢ ألف هكتار في إيران إضافة إلى ما يروي في جمهورية أذربيجان السوفيتية التي تخضع للسيطرة الروسية .

هذا إضافة إلى مشروعات أخرى أقل منها أهمية . كما يجب ألا ننسى القنوات الكثيرة التي تنتشر في أنحاء البلاد وتنقل المياه من المناطق الجبلية التي تغطي بالثلوج إلى المناطق الجافة ، ويزيد طول هذه القنوات على ٣٢٠ كم للقناة الواحدة منها ، وكلها حفرت باليد وبشكل ضيق تدل على مهارة الصنع ، وهي قديمة العهد تعود إلى العصر الاسلامي .

وبعد تنفيذ هذه المشروعات الحيوية أصبحت الأراضي الزراعية التي تعتمد على الري تعادل ٧٠٥ ٪ من المساحة العامة .
وأهم المزروعات :

١- القمح : إن القمح يشغل ما يقرب من ٦٠ ٪ من الأرض التي تزرع سنوياً ، ويختلف المردود من منطقة إلى أخرى ، وأحسن المناطق إنتاجاً يعطي الهكتار طنًا واحدًا من القمح ويزرع في المناطق كلها حول خط يمتد من كرمان إلى يزد فأصفهان فالشمال الشرقي ، فالمناطق التي تقع في غربي هذا الخط وشماله وجنوبه تزرع القمح وبخاصة في أودية زاغروس وحول مدينة تبريز . وقد وصل إنتاج إيران من القمح إلى ٤,٩٠٠,٠٠٠ طن .

٢- الشعير : ويزرع في المناطق الفقيرة والسفوح الباردة والتي لا تكفي حرارتها وخصوبتها لزراعة القمح ، لأن الشعير لا يحتاج إلى حرارة مرتفعة وتربة غنية مثل التي يحتاجها القمح . وقد وصل إنتاج إيران من الشعير إلى ١,٦٠٠,٠٠٠ طن .

٣- الرز : وقد توسعت زراعته بسبب مشروعات الري وبخاصة في جيلان التي تقدم نصف الإنتاج ، كما يزرع في إقليم مازانداران وبعض الأجزاء البسيطة في الأهواز وعلى سواحل الخليج العربي . وقد ازداد المردود حتى وصل في جيلان إلى ٢,٥ طن بالهكتار الواحد ، وقد تطور الإنتاج بسرعة حسب الجدول التالي :

١٣٨٥ هـ	٥٠٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٦ هـ	٦٠٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٧ هـ	٧٥٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٨ هـ	٨٣٠,٠٠٠ طن .

ومن المحتمل أن يكون قد وصل الآن إلى مليون طن .
٤- القطن : وأهم مناطق زراعته حول أصفهان ، وقد ازداد الانتاج ازدياداً كبيراً حسب الجدول التالي :

١٣٨٥	١٥٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٦	١١٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٨	٤٨٠,٠٠٠ طن .

وبهذا أصبحت ايران من الدول المصدرة للقطن ، وتحتل مرتبة عالمية ، وقد وصلت إلى مستوى الانتاج المصري .

٥- الشاي : وهي المشروب الشعبي ، وكانت قبل الحرب العالمية الثانية تزرع في مناطق محدودة ، ولكن بعدها ، قررت الحكومة توسعة هذه الزراعة لتستغني عن الاستيراد فتنشأت زراعتها وتطور معها الانتاج حسب الجدول التالي:

١٣٧٠ هـ	٩,٠٠٠ طن
١٣٨١	٤٨,٠٠٠ طن
١٣٨٨	٦٤,٠٠٠ طن

وستبدأ ايران بتصدير الشاي بدءاً من عام ١٣٩٥ هـ .
وأهم مناطق الزراعة سواحل بحر الخزر .

٦- الشوندر السكري : وأهم مناطق زراعته خوزستان في الجنوب الغربي من البلاد . وتسعى الحكومة لتوسعة هذه الزراعة لانتاج السكر ، وقد شملت الخطة الخمسية التي بدأت عام ١٣٨٦ والتي ستنتهي عام ١٣٩١ زيادة الأراضي التي

تزرع هذه الغلة . ويزيد انتاج ايران اليوم على ١٠,٠٠٠ طن .
٧- التبغ : ويزرع السفوح الجبلية في البورز وزاغروس وقد وصل الانتاج عام ١٣٨٨ هـ إلى ١٣,٣١٤ طن .

٨- النخيل : ويزرع في منطقة الأهواز حيث تشبه المنطقة جنوبي العراق بل هي تنمى لها كما يزرع على سواحل الخليج وبعض جهات سهل جيلان حول رشت قرب سواحل بحر الخزر والواحات ، ويبلغ انتاج ايران من التمر ١٢٥,٠٠٠ طن . ويبلغ عدد أشجار النخيل فيها ١٢ مليون شجرة .

٩- الفواكه : وأهمها المشمش والعنب والتفاح والكمثرى فيزرع المشمش في الأودية ومناطق المياه ، والعنب على السفوح ، والتفاح في المرتفعات .

١٠- الجوت : ويزرع في اقليم مازاندران ويزرع الزيتون في الشمال الغربي ، وقصب السكر في الأهواز وجيلان ، ومنعت الدولة زراعة الأفيون وكانت تحتكرها .

الغابات : تشغل الغابات مساحة تقدر ١٠,٩٪ من المساحة الكلية لايران . وأهمها ما كان على جبال البورز وأشهر أشجارها الدردار والبلوط ، ثم مرتفعات زاغروس حيث تنتشر غابة البحر الأبيض المتوسط من صنوبر وأرز وشوح وعرعر وزيتون بري .

صيد السمك : تقوم بصيد السمك شركة حكومية

تحتكر هذه المهنة والسماك في بحر الخزر من نوع الكافيار ، وهي شركة إيرانية خالصة بعد عام ١٣٧٢ هـ وكانت من قبل روسية - إيرانية . ويزيد الانتاج على ٧٠٠٠ طن سنوياً كما تأسست شركة إيرانية - يابانية للصيد في الشواطئ الجنوبية ويزيد الانتاج الإيراني في الجنوب على ٢٠٠٠ طن سنوياً . ويزيد الانتاج عن الاستهلاك ، وتصدر إيران كميات قليلة تصل إلى ٢٠٠ طن .

تربية الحيوانات : للحيوانات في إيران أهمية كبيرة ، وليست بسبب اللحوم والألبان فحسب بل بسبب الأصواف حيث تعتمد عليها صناعة السجاد التي تشتهر بها إيران . وعندما عملت الحكومة على استقرار البدو أثر ذلك على تربية الحيوانات ، وقلّ الصوف ، وهذا ما دعا الحكومة إلى إعادة النظر في قراراتها بهذا الشأن ، وتقدر الثروة الحيوانية بالاعداد التالية :

الأغنام	٣٢,٠٠٠,٠٠٠ رأس .
الماعز	١٥,٠٠٠,٠٠٠ ،
الأبقار	٠٦,٠٠٠,٠٠٠ ،
الحمير	٠٢,٥٠٠,٠٠٠ ،
الخيول	٠٠,٦٥٠,٠٠٠ ،

الثروة المعدنية

لم تسمح أرض إيران بعد بصورة جيدة ، وربما ظهرت فيها معادن جديدة وبكميات كبيرة بعد عملية المسح واجراء الدراسات العلمية . وحق الآن فان ما فيها من ثروات ليذل على غناها ، وأهم ما عرف فيها حق الآن :

الحديد : ويوجد فلز الحديد في كرمان وسيمنان وأصفهان وارانك وقم ويقدر الانتاج بـ ٣٥٠٠ طن سنوياً . ويمكن ان يزداد الانتاج بصورة سريعة . كما توجد أكاسيد الحديد في هرمز وجزيرة قسم وجزر الخليج العربي البقية .

النحاس : ويوجد في زنجنان وارانك وأصفهان وهران ويقدر الانتاج بـ ١٢,٠٠٠ طن سنوياً .

الكروم : ويوجد في مشهد وشيراز ، وتقدم إيران ١٠٤ ألف طن في العام .

التوتياء : وتوجد في صحراء الكافر وأصفهان .

الرصاص : وتعطي ٩٠ ألف طن ويوجد قريباً من
مناجم التوتياء أو ممزوجاً معها .

هذا اضافة إلى الملح الذي تقدر كميته السنوية بـ ٢٤٥
الف طن ، ومعادن أخرى مثل القصدير وغيرها من
الأورانيوم في كرمان والفضة في بندر عباس وسيمنان ،
والذهب والألمنيوم وإن كانت بكميات قليلة .

مصادر الطاقة : يعدّ النفط أهم ثروة في إيران ، وقد
أعطت الحكومة أول امتياز للتنقيب عن النفط عام
١٣٢٠ هـ ، وأول بشر انتجت النفط عام ١٣٢٧ وبذلك
تكون إيران أول بلد منتج للنفط في المنطقة وقد وصل
هذا الانتاج عام ١٣٦٩ إلى ٣٠ مليون طن ، إلا أنه عاد
فانخفض بسبب التساميم أيام محمد مصدق ، ولكن عندما
حصل الاتفاق بين الاتحاد العالمي للشركات والشركة الوطنية
ثم أضيف إلى هذا الاتحاد ٩ شركات أخرى وكلها تمثل المصالح
النفطية للشركات الأمريكية والانكليزية والهولندية
والفرنسية ، وقد حصلت شركة النفط الانكليزية الإيرانية
على ٤٠ ٪ من الاسهم ، عاد الانتاج فارتفع .

كذلك حصلت شركة بان أميركان على التنقيب عن
النفط في مياه الخليج العربي وذلك عام ١٣٧٦ هـ وفي
العام التالي ١٣٧٧ حصلت الشركة الإيرانية الإيطالية على
الترخيص نفسه . وقد ارتفع الانتاج فوصل عام

١٣٧٠ إلى	٥٠ مليون طن .
١٣٦٧ ،	١٢٩,٣ مليون طن .
١٣٦٨ ،	١٤١,٨ مليون طن .
١٣٩٠ ،	١٧٢ مليون طن .
١٣٩٢ ،	٢٦٠ مليون طن .

وهكذا تحتل إيران المرتبة الثانية في انتاج النفط في
المنطقة بعد المملكة العربية السعودية التي وصل انتاجها إلى
٣٠٤ مليون طن سنوياً .

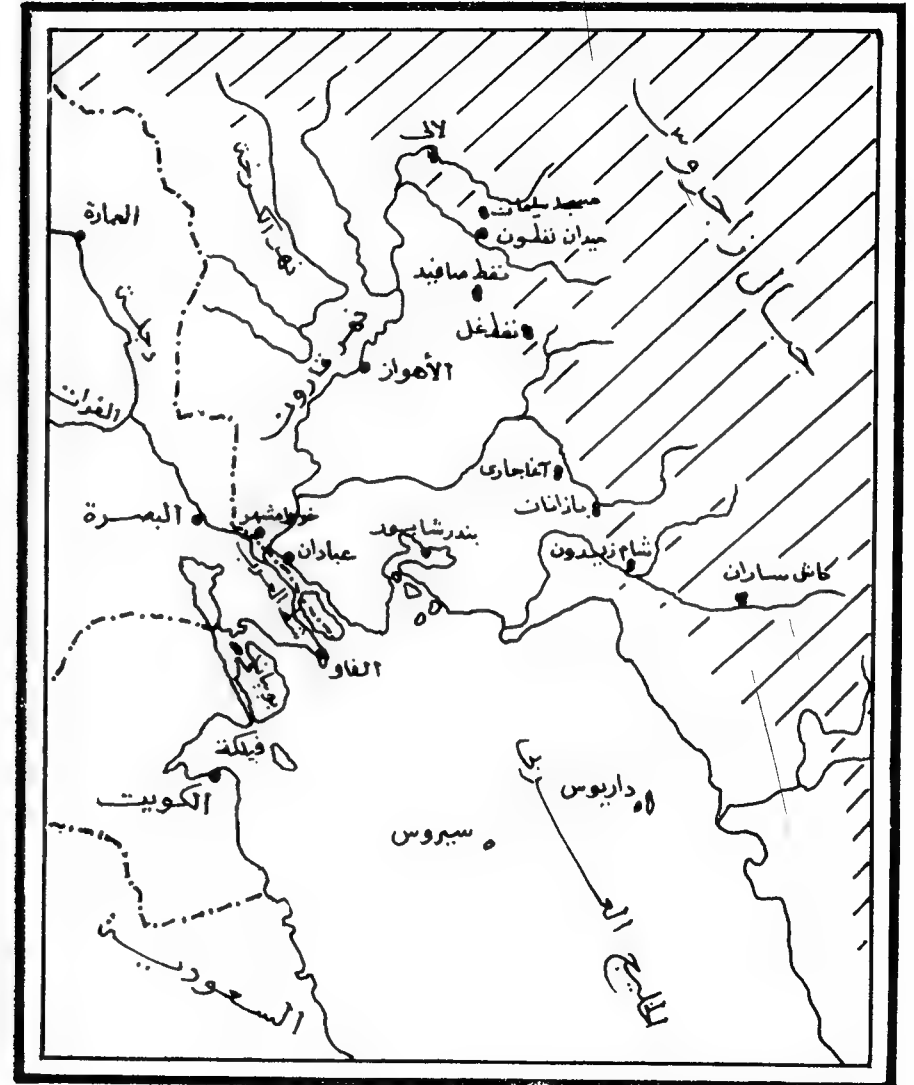
وقد اكتشفت الشركة الوطنية مكامن للنفط في منطقة
قم . كما يوجد قرب الحدود العراقية في منطقة نفط شاه
ويكرر في كرمشاه . وان معظم مكامن النفط توجد
في الأهواز عند اقدام جبال زاغروس الغربية أو في المهدبات
الأولى لتلك الالتواءات الكبيرة التي تؤلف جبال زاغروس
وأهم المكامن هي : لالي ، مسجد سليمان ، ميدان نفطون
نفط صافيد ، نفط غل ، آغا جاري ، بازانت ، شام
زيدون ، كاش مساران ، وقد ظهر النفط أيضاً في مياه
الخليج العربي بالقرب من جزيرة داربوس .

الغاز الطبيعي : إن إيران من الدول الغنية بالغاز الطبيعي
الذي يعلو مكامن النفط ، وتصدر إيران كميات كبيرة منه
إلى الاتحاد السوفياتي ضمن أنابيب يبلغ طولها ١١٠٠ كم تحتاز
السلاسل الجبلية ، حيث تسير الانابيب إلى الشرق ثم تتجه

شمالاً فتمر غربي أصفهان وغربي قم وطهران وقزوین ورشت
وتساير سواحل بحر الخزر ثم تدخل جمهورية أذربيجان
السوفيتية التي تتبع روسيا .

الكهرباء : وتؤخذ من النفط ، والمصادر المائية ، وقد
كان انتاج الكهرباء عام ١٣٨١ ١٠١٠٠ مليون كيلوواط
ساعي سنوياً . ولكن ازدادت هذه الكمية بعد تنفيذ
المشروعات المائية المختلفة التي سبق أن ذكرناها .

الفحم : توجد في إيران كميات قليلة من الفحم موزعة
في عدة مناطق أهمها ما كان في إقليم طهران ثم في خراسان
وأذربيجان ومازانداران وسينان ، وينقل الفحم إلى أصفهان
حيث يقوم معمل للفولاذ هناك .



الصناعة ، وأشهر الأصناف الذي ينسب إلى مدينة تبريز .
وهناك صناعة السكر إذ تفتج إيران منه ١٥٠,٠٠٠ طن
سنوياً ، والكبريت والاسمنت ، وتحكم الحكومة صناعة
البترو ، وصيد السمك والتبغ والسكك الحديدية .

الصِّناعة

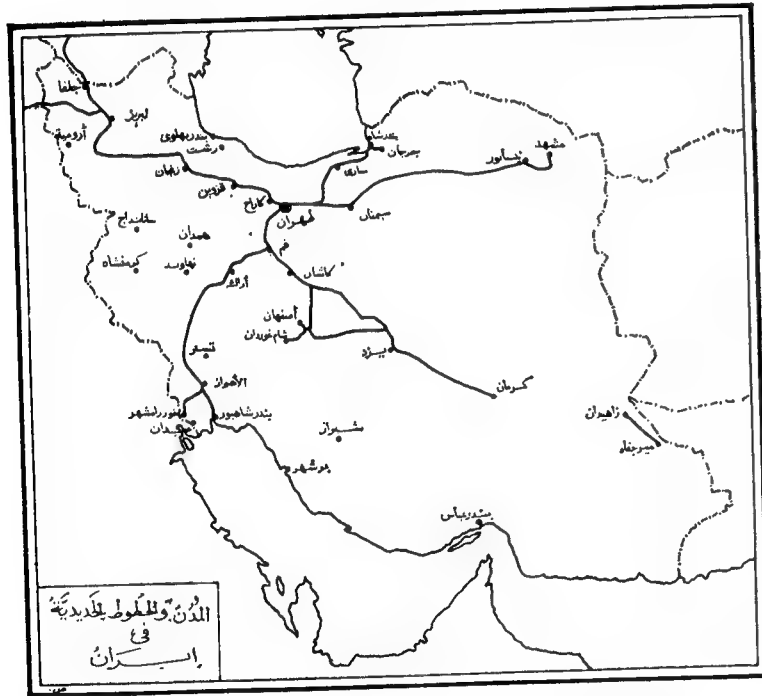
لم يكن في إيران قبل عام ١٣٥٣ إلا صناعات يدوية
ثم تطورت الصناعة وأصبحت آليّة ، وازدادت وتنوعت
وأهمها اليوم .

الصناعات المعدنية وتتركز في طهران حيث توجد الثروات
المعدنية واليد العاملة الخيرة ، وتضم مدينة طهران وحدها
٣١ المصانع في البلاد كافة . إضافة إلى ذلك يوجد معمل
للفولاذ في مدينة أصفهان .

وتتركز صناعات المنسوجات من قطنية وصوفية في
منطقة أصفهان .

وتتركز الصناعات النفطية في الأهواز ، وفي ميناء
عبدان توجد أكبر مصفاة للنفط في العالم إذ تستطيع تكرير
٢٥ مليون طن في العام .

ثم هناك المنسوجات الحريرية والجوت ، وتشتهر إيران
بخاصة في صناعة السجاد وكل المدن الإيرانية تعرف بهذه



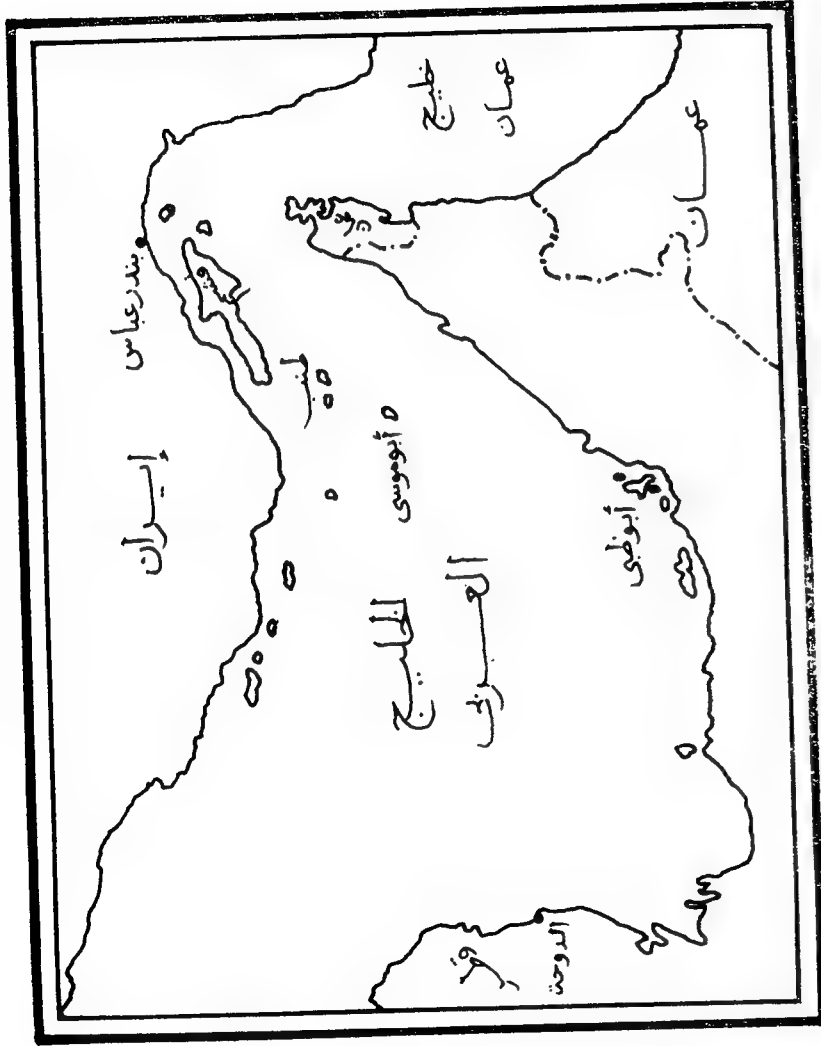
المواصلات ، الطرق المعبدة كثيرة ... ولكن المهم
الخطوط الحديدية التي يبلغ طولها ٣٨٠٠ كم ، وتصل الخليج العربي
ببحر قزوين . فيلتقي في الأهواز خطان من سواحل الخليج
العربي أحدهما من خور رامشهر والثاني من بندر شاهبور ،

ويتابع الخط طريقه عبر سلاسل زاغروس فيمر بمدينة
أراك ثم قم ، ومن ثم يتابع الخط طريقه إلى طهران .
يخرج من طهران خط إلى قزوين فتبريز ومن هناك
يذهب خط إلى تركيا وآخر إلى الاتحاد السوفياتي .
ومن طهران يخرج خط أيضاً يتفرع بعد مسافةٍ إلى
فرعين أحدهما يذهب إلى جرجان والآخر إلى مشهد .
ومن قم يذهب خط إلى يزد وكرمان وسيصل إلى
زاهيدان .

وتتصل أصفهان بالخط الرئيسي بفرعين :
المواصلات البحرية : هناك موانئ للنفط هي عبدان
وبندر شاهبور .

أما الموانئ التجارية على الخليج العربي فهي : خور رامشهر
وبندر عباس ، وبندر بوشهر .

أما على بحر الخزر فهناك بندر شاه وبندر بهلوي .
المواصلات الجوية : تملك الحكومة شركة الخطوط الجوية
الإيرانية الوطنية ، وتقوم هذه الشركة بالخدمة بين أكثر من
١٥ مدينة إيرانية .



مشكلات إيران

السياسية مع إيران ، وسحبت ليبيا أرصدها من المصارف الانكليزية ، وأمت شركة النفط الانكليزية في ليبيا . ورفضت إمارة رأس الخيمة الانضمام إلى اتحاد الامارات العربية إلا إذا قطعت الدولة الجديدة علاقاتها مع إيران . ولكن عادت وانضمت إلى الاتحاد عام ١٣٩٢ هـ . ولم تغيّر إيران سياستها في الخليج العربي .

٢ - مع العراق :

ترى العراق أن سهل الأهواز إن هو إلا امتداد طبيعي للسهول العراقية ، كما أنه من الناحية البشرية تعيش فيه قبائل عربية ، ولذا يجب أن يكون ضمن أرض العراق ، وقد أطلق عليه اسم عربستان ، وقد قامت حركات في داخل المنطقة تؤيد وجهة النظر العربية وتطالب بالانفصال عن إيران . ولكن إيران لا يمكنها أن تتنازل عن هذا الجزء الحيوي بالنسبة لها وبخاصة أن النفط الذي هو عماد ثروتها يغزر في هذا الجزء بل إن معظمه يستثمر منها . ولم تقتض هذه المشكلة رغم عدم ظهورها في الوقت الحاضر . كما وقع الخلاف بين الدولتين حول مجرى شط العرب . يتألف شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات ، ويبلغ طوله من التقاءهما عند بلدة القرنة إلى مصبه في الخليج العربي عند بلدة الفاو ما يقرب من ١٨٠ كم ، ويبلغ عرض مجراه بين ١ - ٢ كم ، ونصف هذه المسافة تقريباً يجري شط العرب

١ - في الخليج العربي : أرادت إيران أن تتبع سياسة توسعية في منطقة الخليج العربي ، فبدأت تمد نفوذها إلى بعض الجهات وبخاصة الكويت والبحرين وصار ينتقل عدد من الإيرانيين إلى هاتين المنطقتين ، إلا أن الكويت قد انتبهت إلى هذا المخطط فوقفت في وجه هذا التوسع .

وعندما قررت انكلترا الانسحاب من المنطقة رغبت إيران في أن تخلفها في السيطرة ، وتطلعت في ضم البحرين إليها ، ولكن الاستفتاء الذي جرى دلّ على الرغبة في البقاء على الحالة الراهنة ، وأعلن قيام دولة البحرين ، واضطرت إيران للاعتراف بهذا الاستقلال ، وكانت بين الدولتين علاقات سياسية ، ولكنها عادت فاحتلت ثلاث جزر في الخليج العربي وهي : طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى والأخيرة منها تلتج النفط ، ولقد كان لهذا الاحتلال صدها الكبير في البلاد العربية كافة . فقطعت العراق علاقاتها



في العراق . والنصف الثاني يصبح حداً فاصلاً بين العراق وإيران بدءاً من خور رامشهر التي تقع شرق مدينة البصرة بـ ٣٠ كم حيث يرفده نهر قارون . وفي الوقت نفسه يخرج منه فرع يدعى (خور بهانشير) وبين الفرعين توجد أرض واسعة تعرف باسم جزيرة (عبدان) ، وتوجد عدة جزر في مجرى شط العرب ، وهو صالح للملاحة وتدخله السفن حتى مدينة البصرة . وتنتهي الخطوط الحديدية العراقية في البصرة وتنتقل البضائع بعدئذ إلى الطرق المائية أما أنابيب النفط فتصل حتى الفاو بل إلى نهاية (خور العميا) جنوب الفاو وداخل مياه الخليج العربي .

أما الخطوط الحديدية الإيرانية فتصل إلى خور رامشهر وتنتقل البضائع بعدها إلى الطرق المائية ، أما أنابيب البترول فتنتهي في عبدان وينقل النفط بعدئذ إلى ناقلات تمخر مياه شط العرب .

تعد العراق الضفة الشرقية للمجرى الرئيسي لشط العرب هو خط الحدود بين الدولتين وهو ما كان قائماً يوم كانت الدولة العثمانية هي صاحبة الأمر . ولم يكن ذلك لتهتم به إيران كثيراً ، فلما ظهر النفط وأصبحت السيطرة للانكليز حكام العراق من جهة وأصحاب الشركة المستثمرة للنفط في إيران عدلوا الحدود وسمحوا لإيران بالملاحة في شط العرب في منطقتين من عبدان . فلما زاد الانتاج النفطي

بدأت إيران تنقله ضمن شط العرب دون معارضة من قبل الحكومات العراقية التي كانت وقتذاك ، وعدت إيران أن منتصف مجرى المياه هو الحدود التي تفصل الدولتين أي أن الملاحة من حصتها معاً .

وعندما تأزمت العلاقة بين الدولتين بدأت العراق تطالب بحقوقها في الاشراف والسيطرة على المياه والملاحة في

شط العرب . ولكن ايران لا يمكن أن تخضع لمطالب العراق وإن كانت على حق إذ أن تقطعها ينقل معظمه عن هذه الطريق ، ويكرر أكثره في عبادان .

ولا تزال المشكلة قائمة ، وتطفو على السطح كلما توترت العلاقة بين الدولتين ، وما أكثرها وبخاصة بسبب المشكلة الكردية القائمة في الشمال ، والخلافات التي تقوم على الحدود .

٣ - المشكلة الكردية : الأكراد قبائل جبلية تعيش في المنطقة التي تشمل بعض أجزاء من شمالي ايران والعراق ، وشرقي تركيا ، كما تعيش جماعات منها في شمالي شرقي سورية ، وجنوبي بلاد القفقاس التي تخضع للسيطرة الروسية والتي تقع في جمهوريتي اذربيجان وأرمينية السوفيتيتين .

تدين هذه القبائل كلها بالإسلام ، ويمتنع معظمها الرعي حيث ينتقل الرعاة إلى الجبال في الربيع ويهبطون إلى الأودية في الشتاء . وتتكلم لغة خاصة بها .

يبلغ عدد الأكراد اليوم ما يقرب ٥,٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، يوزعون في المناطق السياسية على النحو التالي :

تركيا ويسكنها من الأكراد ٢,٤٢٠,٠٠٠ وتبلغ النسبة من مجموع

الأكراد ٤٥ ٪

ايران ١,٦٥٠,٠٠٠ ٣٠ ٪

العراق ١,٠٣٠,٠٠٠ ١٨ ٪

اذربيجان ٠,٢٧٥,٠٠٠ ٥٠ ٪

سورية ٠,١٢٥,٠٠٠ ٠٢ ٪

٥,٥٠٠,٠٠٠ نسمة ١٠٠ ٪

احتل الروس أثناء الحرب العالمية الثانية شمالي ايران ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها تملك الجيش الروسي في الانسحاب من ايران ، وكان يحرّض أثناء هذا الاحتلال الأقليات على الانفصال . وكان نتيجة ذلك أن قام حزب توده الايراني بثورة في شمالي ايران الذي يحتمله الروس ، واستطاع إسقاط الحكم الايراني في تبريز وإقامة جمهورية أذربيجان الايرانية المستقلة ، وقد حمى الجيش الروسي التمرد ، ومنع القوات الايرانية من الوصول الى تبريز والقضاء على الحكومة الانفصالية .

كما أعلن الأكراد قيام حكومة كردية في ماها أباد ، وكانت في الواقع تحت الحماية السوفيتية ، وإن لم تكن شيوعية إلا أنها تدين بالولاء لموسكو . وكان هناك تحالف بين هذه الحكومة وحكومة تبريز .

وبعد انسحاب الجيش الروسي من الأراضي الايرانية ، استطاعت قوات طهران أن تعيد الأمن للمنطقة وأن تقضي على حكومة تبريز ، ثم على حكومة ماها أباد ، وكانت قد عاشت الأولى عاماً كاملاً واستمرت الثانية تسعة أشهر فقط .

ولم يكن هذا الانسحاب الروسي ، والسلاح للايرانيين بالوصول إلى تبريز وماها أباد لولا أن وقعت ايران معاهدة سنية مع الاتحاد السوفيتي يشتركان بموجبها باستثمار النفط

في شمالي ايران ، ويكون نصيب الروس ٥١ ٪ من الانتاج
ونصيب ايران ٤٩ ٪ منه .

إن هذه الحكومة الكردية المؤقتة التي قامت في منطقة
کردستان الايرانية والتي عدت هذانصرأ كبيراً وسط محيط
ينادي بالقومية ، وإن الدعاية الكبيرة للثقافة الكردية
والمنشورات التي توزعها الحكومة الروسية والتي تصل
إلى الأكراد جميعاً في كل مكان يوجدون فيه . والدعوة
القومية في كل مكان رغم أنهم يشتركون معهم بالاسلام ،
وإن الخلاف الشديد بينهم وبين جيرانهم الأرمن الذين
يدينون بالنصرانية ولهم دولة خاصة بهم ، كما أن الصراع
الدولي ومحاولة الاستفادة منهم في الضغط على الحكومات
التي يعيشون في أراضيها ، وخوفاً من وقوعهم تحت تأثير
الشيوعية وهذا ما جعل التعاطف معهم أو عليهم في كثير
من الأحيان ، هذه الأمور مجتمعة تجعلهم يتوثبون للحركة
في كل وقت ، وبخاصة إذا لاحظنا تأييد الحركة الشيوعية
لهم ولانفصالحهم ، وهي منبعثة في ايران كلها وإذا لاحظنا
أيضاً اتجاه ايران السياسي الذي هو أقرب للرأسمالية وهذا
ما يقوّي حزب توده ويقوي الأكراد ويجعل ايران تحشام
في كل لحظة . وقد قام الأكراد بثورة عام ١٣٧٠ هـ وكان
الشيوعيون من ورائها . ويجب أن نضع في اعتبارنا الأرض
الجبليّة المنبعا التي يعيشون فيها والتي يحتمون في حصونها

إذا ما دامهم الخطر ثم سهولة الانتقال إلى أراضي الدول
المجاورة لهم والتي يحيا فيها إخوانهم ثم طبيعتهم الجبلية
القاسية ، كل هذا يحمل امكانية الثورة قائمة كلما قسا عليهم
الحكم أو لم يحصلوا على ما يريدون من مطالب .

ولما قامت الثورة في إيران عام ١٣٩٩ هـ ، وتبنت النظام
الاسلامي خفت هذه المشكلات كلها وإن كان قد تتجج غيرها .
فالأكراد والتركمان وجدوا في المذهب الذي تتبناه الدولة عبئاً
كبيراً عليهم ، ولربما كان هذا مجرد إثارة خلاف تتبناه الدولة
المعادية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي الذي يجاور إيران في
المنطقتين : الكردية والتركمانية والذي يضم في أراضيهِ مجموعات
كبيرة تلتقي بالجنس مع هاتين الفئتين .

والمشكلة الثانية تطبيق النظام الاسلامي الذي تحاربه الدول كلها
وبخاصة الكبرى منها وعملاؤها في المنطقة فلا بد من أن يضعوا
العقبات في وجهه ، ويشيروا الشكوك ، ويتبنى ذلك أصحاب
الأهواء والمصالح .

ثم هناك مشكلة التركيبة الثقيلة التي بلفها النظام البائد من
فوضى ومفاسد وعلاقات مشبوهة لكبار الموظفين ، ويجب التخلص
منها تدريجياً .

الختام

ايران إحدى دول المجموعة الأفروآسيوية كما انها إحدى الدول الإسلامية ، فهي من الناحية السياسية ذات ارتباطات وثيقة بنا ومصالح مشتركة تشدها نحونا إضافة إلى انها تقع وسط مجتمع اسلامي .

ونحن إذ نخشى على عقيدة بقية الشعب من الزيغ والانحراف نتيجة التوجيه والتعليم الذي يعتمد على أسس معينة وقواعد خاصة وعلينا واجب مهم وهو حماية هذه العقيدة والعمل على بقاءها ورسوخها إلا اننا في الوقت نفسه نشعر أن علينا واجباً آخر وهو المحافظة على العلاقات قائمة بيننا خوفاً من افادة الخصوم هذه الخلافات المذهبية الموجودة ، إذ ركز الاستعمار على هذه الناحية منذ أن وجدت ومنذ أن وصل هو إلى هذه المنطقة ، إذ اتصل البرتغاليون - كما رأينا - بالصفويين

وأنشأوا علاقات قوية بينها ، وكانت جزيرة هرمز وقسم بأيدي البرتغاليين ، وهذا ما حدا بالعثمانيين إلى أن يوقفوا كل نشاط لهم في أوروبا ويتجهوا نحو الشرق لضرب الصفويين خوفاً من الحلف المرتقب بين الصفويين والبرتغاليين ، ثم دخلوا البلاد العربية ، وكان لذلك آثاره إذ فرضوا على البلاد نوعاً من العزلة والجمود خوفاً من أن تقع بأيدي الأوروبيين الذين قاموا آنذاك بحاربون المعالم الاسلامي ويحتلون أجزائه وقد ساعدتهم ضعفه وتفرقته ونهوضهم هم .

والأمر طبيعي أن يحاول كل عدو أن يتصل بمن يعيش وسط محيط يخالفه ولو بأقل الأمور فيركز على هذه النقطة ويحاول أن يوسع الهوة ويزيد في الشقة .

وإن أكبر أملنا ألا يستطيع عدو أن يفعل الآن هذا بعد أن أدرك الشعب خطورة الأمر وعرف رغبة الخصم .

وإن ايران مهما غربت لتبقى أقرب إلينا مما يدين به الغرب ، ومهما شرقت لألصق بنا مما ينكره الشرق فالاصل واحد والمرجع واحد . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهرس

المقدمة	٣
مع التاريخ	٩
مع الجغراففة	٦٩
مع السكان	٨٣
مع الاقتصاد	١٠١
مشكلات ايران	١١٨
الخاتمة	١٢٦